كتاب

ارشاد الطالبين

لآثار

سيد العالمين

تأليف الفقير خادم السنة المحمدية والسجادة
السعدية الشيبية احمد ابن السيد
حسين بدران الحسيني

طبع طبعة ثانية في المطبعة الادبية سنة ١٣٢٧

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن ارشدنا بنبيه سيد العالمين الى الطريق المبرور واخرجنا بدلالته المحمدية من الظلمات الى النور ومنَّ علينا باتباع شريعته المحمودة العواقب في جميع الامور وصلاةً وسلاماً عَلَى سيدنا محمد المخصوص بجوامع الكلم وبدائع الحكم وعَلَى اله وصحبه الذين اقتفوا آثاره الشريفة عَلَى اثبت قدم . وبعد فهذا كتاب مشتمل على آيات قرآنية واحاديث نبوية وآثار عن السلف مروية ومسائل فقهية جمعتها من كتب السنة المحمدية والشريعة البيضاء النقية مع شرح لطيف يحل غامض بعض الكلمات حسبما ذكره السلف الصالح من الثقات وسميته ارشاد الطالبين لآثار سيد العالمين صلى الله عليه وسلم جعله الله خالصاً لوجهه الكريم وسبباً للفوز بجنات النعيم

باب الاعتصام بالكتاب والسنة

قال الله تعالى (واعتصموا اي تمسكوا بحبل الله جميعاً) اى بدينه الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القرآن حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك بهِ سبب للنجاة عن الرد كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي قالهُ البيضاوى وقال قتادة والسدي والضحاك هو القرآن وقال مجاهد وعطاء بعهد الله وبامره وسمي عهد الله حبلاً لانهُ سبب للنجاة كالحبل الذي يتمسك بهِ للنجاة من بئر ونحوها (ولا تفرقوا) اى ولا تتفرقوا عن دين الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة ذكره البيضاوى وقال الخازن وقيل معناه ولا تحدثوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والالفة التي انتم عليها ففيه النهي عن التفرق والاختلاف والامر بالاتفاق والاجتماع لان الحق لا يكون الا واحداً وما عداه يكون جهلاً وضلالاً واذا كان كذلك وجب النهيُ عن الاختلاف في الدين وعن الفرقة لان كل ذلك كان عادة اهل الجاهلية فنهوا عنهُ (وقال الله تعالى لقد منّ الله عَلَى المؤمنين) اي احسن اليهم وتفضل عليهم والمنة النعمة العظيمة وخص المؤمنين لكونهم المنتفعين ببعثة الرسول (اذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم) يعني من جنسهم عربياً مثلهم وُلد ببلدهم ونشأ بينهم يعرفون نسبهُ وقيل بشراً مثلهم ووجه المنة على الاول انهم يفقهون عنهُ ويفهمون كلامه ولا يحتاجون الى ترجمان ومعناها عَلَى الثاني انهم يأنسون بهِ بجامع البشرية ولو كان ملكاً لم يحصل كمال الانس بهِ لاختلاف الجنسية وقرئ من انفسهم بفتح الفاء اي من اشرفهم لانهُ من بني هاشم وبنو هاشم افضل قريش وقريش افضل العرب والعرب افضل من غيرهم

ولعل وجه الامتنان عَلَى هذه القراءة انهُ لما كان من اشرفهم كانوا اطوع له واقرب الى تصديقهِ ولا بد من تخصيص المؤمنين في هذه الآية بالعرب عَلَى الوجه الاول واما عَلَى الوجهِ الثاني فلا حاجة الى التخصيص وكذا عَلَى قراءة مَن قرأَ بفتح الفاء لا حاجة الى التخصيص لان بني هاشم هم انفس العرب والعجم في شرف الاصل وكرم الحسب ورفاعة المحتد ويدل عَلَى الوجه الاول قوله تعالى هو الذي بعث في الأُميين رسولاً منهم وانه لذكر لك ولقومك وكان فيما خطب بهِ ابو طالب حين زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد وقد حضر ذلك بنو هاشم ورؤساء مضر الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل وضئضىء معد وعنصر مضر وجعلنا سدنة بيته وسواس حرمهِ وجعل لنا بيتاً محجوجاً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس وان ابني هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به فتى الاَّ رجح وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم • وخطب جليل وقوله يتلو عليهم آياتهُ يعني يقرأ عليهم كتابه الذي انزل عليه بعد ان كانوا اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي ويزكيهم اي يطهرهم من دنس الكفر ونجاسة المحرمات والخبائث ويعلمهم الكتاب والحكمة اي القرآن والسنة • وقال تعالى

(فان تنازعتم في شيءٍ فردُّوه الى الله والرسول) قال الشافعي رحمه الله يعني ان اختلفتم في شيءٍ فردُّوه الى الله والرسول يعني والله اعلم الى ما قال الله والرسول • وقال البيهقي وروينا عن ميمون بن مهران انه قال في هذه الآية الرَّدُ الى الله الردّ الى كتابه والرَّدُ الى الرسول اذا قبض الى سنتهِ • وقال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم) اي قل يا محمد لليهود والنصارى الذين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه او لقريش وهم في المسجد الحرام وقد نصبوا اصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون لها فوقف

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يامعشر قريش والله لقد خالفتم ملة ابيكم ابراهيم واسماعيل فقالت قريش انما نعبدها حباً لله ليقربونا الى الله زُلفى فنزلت الآية وقيل ان نصارى نجران قالوا انما نقول هذا القول في عيسى حباً لله وتعظيماً له فأنزل الله تعالى هذه الآية كذا في تفسير الخازن قال الواحدي ان كنتم تحبون الله فيما تزعمون وتعبدون الاصنام لتقربكم الى الله فاتبعوني يحببكم الله فانا رسوله اليكم وحجته عليكم وانا اولى بالتعظيم من اصنامكم ولما نزلت هذه الآية قال عبد الله بن أُبي بن سلول رأس المنافقين ان محمداً يجعل طاعته كطاعة الله ويامرنا ان نحبه كما احبت النصارى عيسى بن مريم فانزل الله عزَّ وجل قل اطيعوا اللهَ والرسول فقرنَ طاعته بطاعته صلى الله عليه وسلم رغماً لهم . وقال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الآية) قال في المواهب معناها فوربك ولا مزيدة للتاكيد لمعنى القسم اقسم الله تعالى بنفسه الكريمة المقدسة انهُ لا يؤمنُ احدٌ حتى يحكمَ الرسول في جميع اموره ويرضى بجميع ما حكم به وينقاد له ظاهراً وباطناً سواء كان الحكم بما يوافق اهواءهم او يخالفها اه قال بعض العلماء ان الآية نازلة في قصة اليهودي والمنافق الذين اختصما وهي متصلة بما قبلها والذي قبلها قولة تعالى الم ترَ الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك الآية قال المفسرون وقع نزاع بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين فقال اليهودي بيني وبينك ابو القاسم يعني النبي صلى الله عليه وسلم وعلم انهُ لا يقبل الرشوة وقال المنافق بيني وبنك كعب بن الاشرف لانهُ علم انهُ ياخذ الرشوة ويميل في الحكم فاختلفا ثم اتفقا ان ياتيا كاهنا من جهينة فيتحاكما اليه فانزل الله تعالى الم ترَ الى الذين يزعمون وقال آخرون سبب نزولها انَّ رجلاً من الانصار خاصم الزبير عند النبي صلى الله عليهِ وسلم في شراج الحرَّة التي يسقون بها النخل فقال الانصاري سرّح الماء يمرّ فابى عليه فاختصما عند النبي

صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فغضب الانصاري فقال ان كان ابن عمتك فتلون وجه رسل الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فقال الزبير والله اني لاحسب هذه الآية نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم رواه الستة واللفظ للبخاري قوله في شراج الحرة بكسر الشين المعجمة آخره جيم جمع شرج بفتح اوله وسكون الراء بوزن بحر وبحار ويجمع على شروج وانما اضيفت الى الحرة لكونها فيها والحرة بفتح الحاء والراء المشددة المهملين موضع معروف بالمدينة والمراد هنا مسايل الماء قوله فقال الانصاري يعني للزبير سرح فعل امر من التسريح اي اطلقه وانما قال له ذلك لان الماء كان يمر بارض الزبير قبل ارض الانصاري فيحبسه لإكمال سقيه ثم يرسله الى ارض جاره فالتمس منه الانصارى تعجيل ذلك فامتنع قوله اسق يازبير بهمزة وصل من الثلاثي اي شيئاً يسيراً دون حقك قوله ان كان ابن عمتك بفتح همزة ان وهي للتعليل كانه قال حكمت له بالتقديم لاجل انه ابن عمتك وكانت ام الزبير صفية بنت عبد المطلب قوله فتلون وجهه اي تغير من الغضب لانتهاك حرمة النبوة قوله حتى يرجع الى الجدر اي يصير اليه والجدر بفتح الجيم وسكون الدال هو ما وضع بين شرابات النخل كالجدار او الحواجز التي تحبس الماء وقال القرطبي هو ان يصل الماء الى اصول النخل قال ويروى بكسر الجيم وهو الجدار والمراد جدران الشرابات وهي الحفر التي تحفر في اصول النخل قال في شرح السنة قوله عليه الصلاة والسلام في اول اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك كان امراً للزبير بالمعروف واخذ بالمسامحة وحسن الجوار لترك بعض حقه دون ان يكون حكماً منه . فلما رأى عليه الصلاة والسلام الانصاري يجهل موضع حقه امر صلى الله عليه وسلم للزبير باستيفاء تمام

حته . وقال تعالى ومن يطع الرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين الاية وهذا عام في المطيعين لله من اصحاب الرسول ومن بعدهم وقد ذكروا في سبب نزول هذه الآيه ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه يوماً وقد تغير وجهه ونحل جسمه وعرف الحزن في وجهه فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول الله مابي وجع غير اني اذا لم أرك اشتقتك واستوحشت وحشة عظيمة حتى القاك فذكرت الاخرة بحيث لا اراك هناك لاني ان دخلت الجنة فانت تكون في درجات النبيين وإن انا لم ادخل الجنة فحينئذ لا اراك ابداً فنزلت هذه الاية وقال تعالى

ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى اي ومن سلك غير طريق الشريعة التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم فصار في شق والشرع في شق وذلك عن عمد منه بعد ما ظهر له الحق وتبين له واتضح له وقوله و يبتغي غير سبيل المؤمنين هذا ملازم للصفة الاولى ولكن قد تكون المخالفة لنص الشارع وقد تكون لما اجتمعت عليه الامة المحمدية فيما علم اتفاقهم عليه تحقيقاً فانهُ قد ضمنت لهم العصمة في اجتماعهم من الخطا تشريفاً لهم وتعظيماً لنبيهم

ووردت احاديث كثيرة في ذلك ومن العلماء من ادعى تواتر معناها والذي عوّل عليه الامام الشافعي رحمهُ الله في الاحتجاج عَلَى كون الاجماع حجة تحرم مخالفته هذه الآية الكريمة بعد التروي والفكر الطويل وهو من احسن الاستنباطات واقواها وان كان بعضهم قد استشكل ذلك فاستبعد الدلالة منها عَلَى ذلك ولهذا توعد تعالى عَلَى ذلك بقوله نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا اي اذا سلك هذه الطريق جازيناه عَلَى ذلك بان نحسنها في صدره ونزينها لهُ استدراجاً لهُ كما قال تعالى فذرني

ومن يكذّب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون

نزلت هذه الاية في طعمة بن ابيرق من بني ظفر بن الحارث من الانصار سرق درعا من جار لهُ يقال له قتادة بن النعمان وكان الدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى داره ثم خبأَها عند رجل من اليهود يقال لهُ زيد السمين فالتمست الدرع عند طعمة فحلف بالله ما اخذها وما له بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد رأينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا الدقيق الى منزل اليهودي فاخذوه منه فقال اليهودي دفعتها الى طعمة بن ابيرق فجحدها طعمة فانزل الله تعالى قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً الى اخر الاية ثم حكم رسول الله صلى الله عليهِ وسلم عَلَى طعمة بالقطع فخاف عَلَى نفسه الفضيحة فهرب الى مكة مرتداً عن الدين فانزل الله فيه ومن يشاقق الرسول الاية

اما الاحاديث فالاول عن ابى محمد عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكن هواه تبعًا لما جئتُ به رواه الترمذى يعني ان الشخص يجب عليه ان يعرض عمله عَلَى الكتاب والسنة ويخالف هواه ويتبع ما جاء بهِ صلى الله عليهِ وسلم وهذا نظير قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله صلى الله عليهِ وسلم امرًا ان تكون لهم الخيرة من امرهم فليس لاحد مع الله ورسوله امر ولا هوى وعن ابراهيم بن محمد الكوفي قال رايتُ الشافعي بمكة يفتي الناس ورايت اسحاق بن راهويه واحمد بن حنبل حاضرين فقال احمد لاسحاق تعالى حتى اريك رجلاً لم ترَ عيناك مثله فقال له اسحاق لم ترَ عيناي مثله قال نعم فجاء به فوقفه عَلَى الشافعي فذكر القصة الى ان قال ثم تقدم اسحاق الى مجلس الشافعي فساله عن كراء بيوت مكة فقال الشافعي هذا عندنا جائز قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فهل ترك لنا عقيل من

دار فقال اسحاق اخبرنا يزيد بن هارون عن هشام عن الحسن انهُ لم يكن يرى ذلك وعطاء وطاوس لم يكونا يريان ذلك فقال له الشافعي انت الذي تزعم اهل خرسان انك فقيههم قال اسحاق كذا يزعمون قال الشافعي ما احوجني ان يكون غيرك في موضعك فكنتُ آمرًا بفرك اذنيهِ انا اقول قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وانت تقول قال عطاء وطاوس والحسن وابراهيم هؤلاء لا يرون ذلك وهل لاحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة ثم قال الشافعي قال الله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم فتنسب الديار الى مالكين او غير مالكين قال اسحاق الى مالكين قال الشافعي فقول الله تعالى اصدق الاقاويل وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن وقد اشترى عمرُ ابن الخطاب دار الحجلتين وذكر الشافعي جماعات من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهُ اسحاق سواء العاكف فيه والباد فقال له الشافعي فالمراد بهِ المسجد خاصة وهو الذي حول الكعبة ولو كان كما تزعم لكان لا يجوز لاحدٍ ان ينشد في دور مكة ضالة ولا تحبس فيها البدن ولا تلقي الارواث ولكن هذا في المسجد خاصة فسكت اسحاق ولم يتكلم فسكتَ الشافعي عنه

الثاني (عن ابى هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنهُ فاجتنبوه وما امرتكم بهِ فأتوا منهُ ما استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم عَلَى انبيائهم رواه الشيخان) قوله ما نهيتكم عنهُ اي اجتنبوه جملة واحدة لا تفعلوه ولا شيئًا منهُ وهذا محمول على نهي التحريم واما نهي الكراهة فيجوز فعله واصل النهي في اللغة المنعُ قوله صلى الله عليهِ وسلم ما امرتكم بهِ فافعلوا منهُ ما استطعتم فيهِ مسائل منها اذا وجد ماء للوضوء لا يكفيه فالاظهر وجوب استعماله ثم يتيمم للباقي ومنها اذا وجد بعض الصاع في الفطرة

ئانه يجب اخراجه ومنها اذا وجد بعض ما يكفي لنفقة القريب او الزوجة او البهيمة فانه يجب بذله وهذا بخلاف ما اذا وجد بعض الرقبة فانه لا يجب عتقه عن الكفارة لان الكفارة لها بدل وهو الصوم وقولهُ فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم اي التي لم يحتج لها كقولهم لموسى أرنا الله جهرة ولعيسى هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قولهُ واختلافهم عَلَى انبيائهم اي المشعر بالتعنت وسبب هذا الحديث وان كان عمومه مراداً انه صلى الله عليهِ وسلم قال في خطبتهِ ايها الناس ان الله قد فرض عليكم الحجَّ فحجوا فقال لهُ الاقرع بن حابس اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثًا فقال صلى الله عليهِ وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم فنهاهم عن كثرة السؤال مخافة ان يفرض عليهم بسببهِ ما لا يستطيعون القيام بهِ ونزل قولهُ تعالى لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤكم

الثالث عن العرباض ابن سارية قال وعظنا رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذَرَفتْ منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل انَّ هذه موعظة مودّع فماذا تعهد الينا يا رسول الله قال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبد حبشيٌ فانهُ من يعش منكم يرَ اختلافًا كثيراً واياكم ومحدثات الامور فانها ضلالة فمن ادركَ ذلك منكم فعليهِ بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عَضوا عليها بالنواجذ رواه الترمذي بهذا اللفظ ورواه ابو داود عن الامام احمد ولفظه حدثنا احمد بن حنبل قال حدثنا ثور بن يزيد قال حدثني خالد ابن معدان قال حدثني عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر قال اتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيهِ ولا عَلَى الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا أَجد ما احملكم عليهِ فسلمنا وقلنا اتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال العرباض صلى بنا رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ذات يوم ثم اقبلَ علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب

فقال قائل يا رسول الله كأن هذا موعظةُ مودِّع فماذا تعهد الينا فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان عبدٌ حبشيٌ فانهُ من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فانّ كل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وفي بعض الطرق ان هذه موعظة مودّع فماذا تعهد الينا قال تركتكم عَلَى البيضاء ليلها كنهارها فلا يزيغ عنها الا هالك ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وفي بعضها فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وزاد ابن ماجه آخر الحديث فانما المؤمن كالجمل الانف حيثما انقيد انقاد قوله وان عبدٌ حبشيٌ بالرفع عَلَى حذف كان مع خبرها وبقاء اسمها وان كان عبدٌ حبشيٌ مولى عليكم وهو قليل قولهُ عضوا بفتح فتشديد امر من عضّ يعض والنواجذ جمع ناجذ قيل هي الانياب وقيل الاضراس والقصد المبالغة في الحرص عليها قولهُ كالجمل الانف في القاموس وانف البعير من البره فهو آنف ككتف وصاحب والاول اصح وافصح وفي النهاية قولهُ كالجمل الانف اي المأنوف وهو الذي عقر الخشاش انفهُ فهو لا يمتنع على قائده للوجع الذي به

الرابع عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليهِ وسلم حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاَء نقية ولو كان موسى حياً ما وسعهُ الا اتباعي رواه ابو داود والبزار قولهُ احاديث جمع حديث وهي اخبار الكتب الماضية وقولهُ تعجبنا اي تلك الاحاديث لما فيها من الحكم والمواعظ قوله امتهوكون اي متحيرون قوله لقد جئتكم بها اي بتلك الاحاديث التي تعجبكم قوله بيضاء اي منيرة مشرقة بالفاظ عربية فصيحة ومعانٍ واضحة راجحة بخلاف تلك الاحاديث

التي هي عند اهل الكتاب فانهم تلقوها من انبيائهم باللسان العجمي وتناقلتها فهوم الجاهلية في ايام الفترة فكشفت لطائفها وجهلت معارفها وطمست انوارها وكدرت انهارها وقوله نقية اي خالصة من شوب الخفاء والالتباس منطهرة من انواع العيوب والادناس بخلاف احاديث اهل الكتاب قوله ولو كان موسى حياً اي في هذا الزمان وقوله ما وسعهُ الا اتباعي اي ما جاز له الا اتباعي ولا يسوغ له ان يستقل بشريعتهِ دوني اذ هو صلى الله عليهِ وسلم نبي الانبياء ورسول المرسلين وقد أخذ الله تعالى الميثاق على جميع الانبياء والمرسلين في ان كل من لقيه صلى الله عليهِ وسلم منهم وادرك زمانهُ يكون تابعاً له في شريعته كما قال الله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الآية ٠

الخامس عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منهُ فهو رد رواه الشيخان وفي رواية لمسلم من عمل عملاً ليس عليهِ امرنا فهو رد قولهُ من احدث اي ابتدع واخترع شيئاً لم يكن في زمن النبي صلى الله عليهِ وسلم ما لم يكن فيهِ مصلحة كجمع القرآن في المصاحف قوله فهو رد اي مردود قوله من عمل عملاً اي سواء احدثه او تبع فيهِ فهذه الرواية اعم وهذا في البدعة المحرمة كأخذ المكوس او المكروهة كزخرفة المساجد لا الواجبة التي ترجع الى اصل شرعي كالاشتغال بعلم العربية المتوقف عليهِ فهم الكتاب والسنة والمندوبة كاحداث الربط والمباحة كاتخاذ المناخل والملاعق

﴿ باب الاخلاص ﴾

واحضار النية في جميع الاعمال والاقوال والاحوال

قال الله تعالى (وما امروا) اي اهل الكتاب في التوراة والانجيل (الا ليعبدوا الله مخلصين لهُ الدين) اي لا يشركون بهِ حنفاء اي مائلين

عن العقائد الزائغة ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) اي دين الملة المستقيمة وقال الحافظ السيوطي وقوله تعالى وما امروا الى آخره استدل بهِ على وجوب النية في العبادات لان الاخلاص لا يكون بدونها وقال تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم قال القرطبي قال ابن عباس كان اهل الجاهلية يلطخون البيت بدماء البدن فاراد المسلمون ان يفعلوا ذلك فنزلت هذه الاية والنيل لا يتعلق بالباري تعالى ولكنهُ عبر به تعبيراً مجازياً عن القبول والمعنى لن يصل اليه وقال ابن عباس لن يصعد اليهِ وابن عيسى لن يصل لحومها ولا دماؤها ولكن يصل اليه التقوى منكم اي ما اريد به وجهُ الله فذلك الذي يقبله ويرفع اليهِ ويسمعهُ ويثيب عليهِ ومنهُ حديث انما الاعمال بالنيات انتهى وقال تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجههِ والمراد بالارادة النية

واما الاحاديث فالاول عن امير المومنين ابي حفص عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرءٍ ما نوي فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه رواه الشيخان والترمذي والنسأي وابن ماجه واحمد والدار قطني وابن حبان والبيهقي قوله انما الاعمال اي صحتها او كمالها قدر الاول الايمة الثلاثة في الوسائل والمقاصد والثاني ابو حنيفة في الوسائل كالوضوء والغسل واتفق معهم في المقاصد اي ان اعمال الدين لا بدَّ فيها من النية اي قصد الفعل الاما يتميز بنفسه كالاذان والتلاوة وما كان من باب التبرك كازالة النجاسة قوله وانما لكل امرء اي رجل لكن المراد هنا ما يعم الذكر والانثي بدليل قوله فمن الدال عَلَى العموم قوله ما نوي اي جزاءه فان قصد بالاعمال العادية التقوّي عَلَى الطاعة كالاكل اثيب ايضاً وكذا اذا نوي الخير ولم يعمله لحديث نيةُ المرء خيرٌ من عمله اي نية بلا عمل خيرٌ من عمل بلا نية

قوله فمن كانت هجرته اي انتقاله الى الله اي محل رضاه نية وقصداً فهجرته الى الله ورسوله اي قبولاً وجزاء فلم يتحد الشرط والجزاء في المعنى واتى بسم الله ورسوله ظاهرين ثانياً تلذاذ بذكرهما قوله يصيبها اي يحصلها قوله امرأة ينكحها اي يتزوجها كما في رواية وقد اشتهر ان سبب الحديث قصة مهاجر ام قيس في المعجم الكبير للطبراني عن ابي وائل عن ابي مسعود • قال كان فينا رجل خطب امراةً يقال لها ام قيس فابت تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها قال كنا نسميه مهاجر ام قيس قوله فهجرته الى ما هاجر اليه اي من الدنيا او المرأة وانما ذم مهاجرته لاجل تزويج المرأة وان كان مباحاً لكونه اظهر خلاف ما أبطن

الثاني عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو جيش الكعبة فاذا كانو ببيداء من الارض يخسف باولهم وآخرهم • قالت قلت كيف يخسف باولهم واخرهم وفيهم اسواقهم ومن ليس منهم قال يخسف باولهم واخرهم • ثم يبعثون عَلَى نياتهم رواه الشيخان قوله يغزو جيش الكعبة في رواية مسلم عبث النبي صلى الله عليه وسلم في منامه فقلنا له صنعت شيأ لم تكن تفعله قال العجب ان ناساً من امتي يؤمون هذا البيت لرجل من قريش وزاد في رواية اخرى انَّ امَّ سلمة قالت ذلك زمن ابن الزبير وفي اخرى انَّ عبد الله بن صفوان احد رواة الحديث عن ام سلمة قالت والله ما هو هذا الجيش قال القرطبي وقد ظهر ما قال فانَّ الجيش المرسل الى ابن الزبير لم يخسف به انتهي والبيداء مكان معروف بين مكة والمدينة قوله يخسف باولهم وآخرهم زاد الترمذي في حديث عن حفصة فلا يبقي الا الشريد الذي يخبر عنهم • قوله وفيهم اسواقهم اي اهلها او السوقة منهم وفي رواية ومن ليس منهم اي من رافقهم ولم يقصد موافقتهم • قوله ثم يبعثون عَلَى نياتهم فيعامل كل احد عند الحساب بحسب قصده وفيه التحذير من مصاحبة اهل الظلم ومجالستهم وهذا الحديث ذكره البخاري

في باب ما ذكر في الاسواق من كتاب البيوع

الثالث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهادٌ ونية فاذا استنفرتم فانفروا رواه الشيخان قوله لا هجرة اي واجبة من مكة الى المدينة قاله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة سنة ثمان والمراد لا هجرة بعد الفتح لمن لم يكن هاجرَ قبلُ بدليل الحديث الآخر يقيم المهاجر ثلاثاً بعد قضاء الحج واما الهجرة من بلاد الكفار الى بلاد الاسلام فحكمها باقٍ اجماعاً · قوله بعد الفتح اي فتح مكة الاستغناء عن ذلك اذ كان معظم الخوف من اهلها لانها كانت دار كفر فصارت بالفتح دار اسلام قوله جهاد اي بالكفار وقوله ونية اسي في الخير يحصلون الفضائل التي في معنى الهجرة وقال النووي ان تحصيل الخير بسبب الهجرة قد انقطع بعد فتح مكة لكن حصلوه بالجهاد والنية الصالحة قال وفيه حثٌّ على نية الخير وانه يثاب عليها قولهُ فاذا استنفرتم بالفاء في رواية ابي ذرّ عن الحموي والمستملي وفي رواية اخرى واذا بالواو واستنفرتم بضم التاء وكسر الفاء وقولهُ فانفروا بهمزة وصل وكسر الفاء ايضاً اي اذا طلبكم الامام للخروج للغزو فاخرجوا اليهِ وهذا دليل عَلَى ان الجهاد ليس فرض عين بل فرض كفاية وهذا الحديث ذكره البخاري في باب الجهاد

الرابع عن ابي عبد الله جابر بن عبدالله الانصاري رضي الله عنهما قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال ان بالمدينة لرجالاً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً الاَّ كانوا معكم حبسهم المرضُ وفي رواية الا شركوكم في الأجر رواه مسلم قوله في غزاة هي غزوة تبوك كما صرحت بهِ رواية البخاري الآتية قولهُ الاَّ كانوا معكم اي يشركونكم في الاجر كما في الرواية الثانيةِ وكان لهم مثل اجركم مضاعفاً لصحة نياتهم وروى هذا الحديث البخاري عن أنس رضي الله عنهُ قال رجعنا من غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليهِ وسلم فقال انَّ قوماً خلفنا بالمدينة ما سلكنا شعباً ولا

واديًا الاّ وهم معنا حبسهم العذرُ

الخامس عن معن بن يزيدَ رضي الله عنهما قال بايعتُ رسولَ الله انا وابي وجدّي وخطبَ عليّ فانكحني وخاصمتُ اليه وكان ابي يزيد اخرج دنانيرَ يتصدقُ بها فوضعها عند رجلٍ في المسجد فجئتُ فاخذتها فأتيتهُ بها فقال والله ما اياكَ اردتُ فخاصمتهُ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لكَ ما نويتَ يا يزيد ولكَ ما اخذتَ يا معنُ رواه البخاري قولهُ وجدي اسمهُ الاخنس بن حبيب السلمي عَلَى الاشهر ٠ قولهُ وخطبَ عليّ من الخطبة بكسر الخاء اي طلب من ولي المرأة ان يزوجها مني ٠ وقولهُ فانكحني اي طلب لي النكاح فاجيبَ قولهُ وخاصمتُ اليهِ صلى الله عليه وسلم قال الزركشي والبرماوي كأنهُ سقط هنا من البخاري ما في غيره وهو فافلجني يعني حكم لي اي اظفرني بمرادي يقال فلجَ الرجل عَلَى خصمه اذا ظفر به قوله كان ابي يزيد بالرفع عَلَى البدلية ٠ قوله عند رجل اي ليتصدق بها ٠ قوله فجئتُ فاخذتها اى من المأذون له في التصدق بها بإذنه لا بطريق الاعتداء ٠ قوله فاتيته الضمير لابيه اى فاتيت ابي بالدنانير المذكورة ٠ قوله والله ما اياك اردت اى عَلَى الخصوص بالصدقة بل اردت عموم الفقراء اى من غير حجر عَلَى الوكيل ان يعطي الولد وقد كان الولد فقيرًا قوله فخاصمته تفسير لقوله اولا وخاصمت اليه قوله لك ما نويت اى انك نويت ان تتصدق بها عَلَى من يحتاج اليها وابنك يحتاج اليها فوقعت الموقع وان كان لم يخطر ببالك انه يأخذها ٠ قوله ولك ما اخذت يا معن اي لانك اخذتها محتاجًا اليها وانما امضاها صلى الله عليه وسلم لانه دخل في عموم الفقراء المأذون للوكيل في الصرف اليهم وكانت صدقة تطوع

قال في الفتح وفيه دليل على العمل بالمطلقات عَلَى اطلاقها وان احتمل ان المطلق لو خطر بباله لقيد اللفظ به واستدل بهِ عَلَى جواز دفع الزكاة الى كل اصل وفرع ولو كان ممن تلزمهُ نفقته ولا حجة فيها لانها

واقعة حال فاحتمل ان يكون ممن كان مستقلاً لا يلزم اباه يزيد نفقته وفيه الافتخار بالمواهب اللدنية والتحدث بنعم الله وفيه جواز التحاكم بين الاب والابن وان ذلك بمجرده لا يكون عقوقاً وجواز الاستخلاف في الصدقة ولا سيما صدقة التطوع لانَّ فيه نوع اسرار وفيه أن للمتصدق اجر ما نواه سواء صادف المستحق او لا لأن الاب لا رجوع له في الصدقة على ولده بخلاف الهبة وهذا الحديث ذكره البخاري في الزكاة

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنهُ قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يري عليه اثر السفر ولا يعرفهُ منا احد حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيهِ ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتوءتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقهُ قال فأخبرني عن الايمان قال ان توءمن بالله وملائكتهِ وكتبه ورسله واليوم الآخر وتوءمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانهُ يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبث مليا ثم قال يا عمر أتدرى من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم رواه مسلم

قوله ان توءمن ان وصلتها في تاويل مصدر خبر مبتدا محذوف أي هو ان توءمن والمراد به الإيمان اللغوي بمعنى مطلق التصديق و بالمحدود الإيمان الشرعي الذي هو التصديق الخاص بهذه الاشياء فلم يتحد المعرف والتعريف قوله وملائكتهِ هي اجسام نورانية لا تتزاحم كالسراج يملاء البيت نوره

ويسع الف سراج وقدّم الملائكة نظرا للترتيب لان الله ارسل الملك بالكتاب الي الرسول والاّ فالانبياء أفضل قوله وتؤمن بالقدر اعاد العامل اهتماما بشأنه وأبدل منهُ خيره وشرّه أي بأن كلاً من عند الله والقدر تعلق الارادة بالاشياء عند ايجادها والقضاء تعلقها أزلا ولاستلزام الإيمان بالقدر الإيمان بالقضاء لكونه تفصيلاً له اكتفى به قوله عن الاحسان أراد به الاخلاص فمن اخلَصَ اوصل الحُسْنَ الى نفسه قوله كانك تراه الى حال كونك في عبادتك مثل حال كونك رائيا له فتكون في غاية الخشوع وهذا مقام المكاشفة وما بعده مقام المراقبة فان معناه فكن بحيث انهُ يراك قوله تلد الامة ربتها اي سيدتها ومعناه ان تكثر السراري حتى تلد الامة السرية بنتاً لسيِّدها وبنت السيد بمعنى السيد وقيل غير ذلك والعالة الفقراء وقوله مليا اي زماناً طويلاً وهو ثلاثة ايام

الخامس (عن ابي مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا انفق الرجلُ عَلَى اهله يحتسبها فهي لهُ صدقة رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي) قوله اذا انفق الرجل اي نفقة صغيرة كانت او كبيرة وقوله عَلَى أهله اي عياله من زوجة وولد وسائر من ينفق عليه وجوبا . قوله يحتسبها اي يريد بها وجه الله تعالى وهذه الجملة حالية قال القرطبي افاد منطوق الحديث ان الاجر بالانفاق انما يحصل بقصد القربة سواء كانت واجبة اوغيرها وافاد مفهومه ان من لم يقصد القربة لم يؤجر لكن تبرأ ذمتهُ من النفقة الواجبة وكذا سائر الاعمال التي لا تتوقف صحتها عَلَى النية واما ما يتوقف صحتهُ عليها فانهُ يثاب عليه حيث عمله بقصد القربة او لم يقصد به القربة ولا عدمها قوله فهي اي النفقة وفي رواية فهو اي الانفاق وله متعلق بصدقة وضميره عائد عَلَى الرجل قوله صدقة اي كالصدقة في الثواب فالتشبيه واقع على اصل الثواب وليس المراد انها صدقة حقيقة والا لحرمت عَلَى الهاشمي والمطلبي والصارف له عن الحقيقة

الاجماع وهذا الحديث اخرجه البخاري في الزكاة والمغازي والنفقات ومسلم في الزكاة والترمذي في البر والنسائي في الزكاة

السادس (عن ابي هريرة رضي الله عنهُ قال قال رسول الله صلى عليه وسلم ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم رواه مسلم) ومعنى نظر الله تعالى هنا مجازاتهُ ومحاسبتهُ اي انما يكون ذلك عَلَى ما في القلب دون الصور الظاهرة ونظر الله تعالى ورؤيته محيطة بكل شيءٍ ومقصود الحديث ان الاعتبار في هذا كله بالقلب وهو من نحو قوله صلى الله عليه وسلم الا انَّ في الجسد مضغة الحديث ذكره النووي في شرح مسلم

السابع عن ابي موسى قال جاء رجلٌ الى النبي صلى الله عليهِ وسلم فقال يا رسول الله ما القتال في سبيل الله فانَّ احدنا يقاتل غضباً ويقاتلُ حميةً فرفع اليه رأسهُ قال وما رفع اليه رأسهُ الاَّ انه كان قائماً فقال من قاتلَ لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله رواه الشيخان قوله عن ابي موسى هو عبد الله ابن قيس الاشعري قال جاء رجل هو لاحق بن حمزة الى النبي عداه بالى اشارة الى انه انتهى اليهِ والاَّ فهو يتعدي بنفسه وقوله غضباً مفعول لاجله وهو حالة تحصل عند غليان الدم في القلب لإرادة الإنتقام وقوله حمية بفتح فكسر فتشديد ياء وقيل بكسر فسكون ففتح ومعناهما واحد اي محافظة عَلَى الحرم وقيل هي الانفة والغيرة والمحاماة عن العشيرة والعشيرة الجماعة والاصحاب قوله قال اي ابو موسى وقوله الاَّ انهُ كان قائماً اي لقيامه فاراد اسماعه الجواب قوله من قاتل الخ في هذا الجواب مطابقة للسؤال وزيادة فان المقاتل الذي في الجواب مشتق من القتال الذي في السوال ومعلوم ان المقاتل ذات ثبت لها القتال قوله كلمة الله اي دعوتهُ للاسلام والمراد بها لا اله الا الله مع قرينتها والعليا بضم العين والقصر تأنيث اعلا وقوله فهو اي القتال المفهوم من قاتل والمراد انهُ متى كان لاعلاء كلمة الله فهو في سبيل الله

وان كان معهُ غضب على الكفار اوحمية لان ذلك تابع غير مقصود قال الحافظ في الفتح وفي الحديث شاهد لحديث الاعمال بالنيات وانهُ لا بأس بقيام طالب الحاجة عند أمن الكبر وان الفضل الذي ورد في المجاهدين مختص بمن قاتل لاعلاء دين الله وفيه استحباب اقبال المسؤول عن السائل

الثامن (عن ابي بكرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قلت يا رسول الله هذا القاتل فما بالُ المقتول قال انهُ كان حريصاً على قتل صاحبه رواه الشيخان وابو داود والنسائى) قوله عن ابي بكرة كنيتهُ وانما كنى بها لانهُ تدلى من حصن الطائف الى النبي صلى الله عليه وسلم ببكرة فانهُ كان اسلم وعجز عن الخروج الا هكذا وبكرة بفتح الكاف وسكونها واسمه نفيع ابن كلدة بفتح الكاف واللام وقال هذا الحديث ابو بكرة للاحنف بن قيس حين رآه ذاهباً الى القتال مع عليّ لقتال معاوية فقال له ابو بكرة اين تريد قال اريد نصرة هذا الرجل يعني علياً فقال ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا التقى المسلمان الخ فوافقهُ ثم رجع عن موافقته وقاتل مع عليّ وشهد معهُ باقي حروبه قوله اذا التقى المسلمان الخ هذا محمول على ما اذا كان القتال بينهما من غير تأويل سائغ اما اذا كانا صحابيين مثلا كوقعة علي ومعاوية فأمرهما عن اجتهاد لاصلاح الدين والمصيب له اجران والمخطئ له اجرٌ واحد وانما حمل ابو بكرة الحديث عَلَى ظاهره حسما وسداً لباب القتل قوله بسيفيهما المراد به آلة الحرب وانما خص السيف بالذكر لانهُ اشهرها قوله فالقاتل والمقتول في النار اي جزاؤُهما ذلك ما لم يحصل عفو من الله عنهما وقوله هذا القاتل مبتدا وبدل منهُ والخبر محذوف اي ظاهر أمره فما بال المقتول اي فما ذنبهُ حتى يدخلها قال انهُ كان حريصاً اي عازماً فان العزم هو الذي يؤاخذ به بخلاف الهم بدليل حديث منْ همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه

التاسع (عن ابي هريرة رضي الله عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم صلاة احدكم جماعة تزيد عَلَى صلاته في سوقه وبيته بضعاً وعشرين درجة وذلك بانهُ اذا توضأ فاحسن الوضوءَ ثم اتى المسجد لا يريد الاَّ الصلاة لا ينهزه الا الصلاة لم يخطُ خطوة الا رُفع لهُ بها درجةً وحطَّ عنه بها خطيئة والملائكة تصلي عَلَى احدكم ما دام في مصلاهُ الذي يصلي فيه اللهمَّ صلِ عليه اللهمَّ ارحمهُ ما لم يؤذِ فيه وقال احدكم في صلاة ما كانت الصلاةُ تحبسه رواه البخاري قوله في سوقه وبيته اي منفرداً وقوله وذلك اشارة الى الزيادة وقوله لا ينهزه بفتح التحتية والهاء بينهما نون ساكنة وبعد الزاي هاء لا يدفعهُ ولابي ذر لا ينهزه بضم اوله وكسر ثالثه اي لا ينهضه والجملة بيان للجملة التي قبلها وهو لا يريد الاَّ الصلاة. قوله لم يخط بفتح اوله وضم الطاء وخطوة بفتح الخاء اسم للمرة اما بضمها فاسم لما بين القدمين قوله في مصلاه اي المكان الذي صلى فيه وهو المسجد حتى لو انتقل من المكان الذي أوقع فيه الصلاة من المسجد الى مكان آخر منهُ كان كالماكث في محل صلاتهِ منهُ قوله اللهم صلِ عليه اي قائلين ذلك وقوله ما لم يؤذ فيه اي يحدث فيه بالتخفيف اي ينتقض طهره وقيل ما لم يؤذ فيه اي يحصل منهُ اذى للملائكة او لمسلم بالفعل او القول وقوله في صلاة اي في ثوابها

العاشر (عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربهِ تبارك وتعالى قال ان الله كتب الحسنات والسيآت ثم بين ذلك فمن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله عندهُ حسنةً كاملةً وان همَّ بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبع مئة ضعفٍ الى اضعاف كثيرة وان همَّ بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان همَّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف) قوله تبارك اي تعاظم وتعالى اي تنزه عن كل

ما لا يليق به وظاهره انهُ حديث قدسي ويحتمل انه نبوي و يكون قوله فيما يرويه عن ربهِ معناه فيما يحكيه عن فضل ربه قوله كتب اي قدّر واثبت في سابق علمه او أمر الحفظة بكتابتهما ثم بين اي فصَّل ذلك اي المذكور والضمير في بيّنَ لله ان كان الحديث قدسيًا وللنبي ان كان نبويًا فيكون من كلام الراوي والتفصيل هو قوله فمن همَّ اى قصد الفعل راجحًا فبالاولى العزم الذي فيه الجزم بل هذا يكتب في الحسنات والسيئات لحديث اذا التقى المسلمان بسيفيهما الحديث غير ان العزم عَلَى فعل الكبيرة وان كان معصية لا يكون مثل فعلها واما المراتب الثلاثة التي تقع في النفس قبل الهم فلا مؤاخذة بها الاولى الهاجس وهو ما يلقى فيها والثانية الخاطر وهو جريانهُ فيها . والثالثة حديث النفس وهو ما يقع فيها من التردد هل يفعل ام لا قوله عنده هذه عندية شرف لامكان قوله عشر حسنات لانهُ اخرجها من الهم الى العمل كتب له بالهم حسنة ثم ضعفت فصارت عشرًا وهذا التضعيف ملازم لكل حسنة كما دل عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ثم ضوعفت لمن يشاء والله يضاعف لمن يشاء مضاعفة اخرى قوله الى اضعاف كثيرة بحسب خلوص النية وزيادة الاخلاص قوله فلم يعملها اي خوفًا من الله واما لتعطيل اسبابها فلا تكتب شيئًا

﴿ باب الصبر ﴾

قال الله(تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابرُوا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) اي اصبروا عَلَى طاعة الله وصابروا اعداء الله ورابطوا في سبيل الله وقال السري السقطي رحمه الله اصبروا على الدنيا رجاء السلامة وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامة ورابطوا اهواء النفس اللوامة واتقوا ما يعقب لكم الندامة لعلكم تفلحون بالثبات عَلَى بساط الكرامة

واما الاحاديث فالاول (عن اسامة بن زيد قال أرسلت ابنةُ النبي صلى الله عليه وسلم اليهِ ان ابنا لي قبض فأتنا فأرسل يقرئُ السلام ويقول ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكلُّ شيءٍ عنده باجل مسمى فلتصبر ولتحتسب فارسلت اليه تقسم عليه ليأتينها فقامَ ومعهُ سعدُ بن عبادة ومعاذُ بنُ جبل وابي بنُ كعبٍ وزيدُ بنُ ثابتٍ ورجالٌ فرفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبي ونفسهُ تتقعقع قال حسبتُ انه قال كانها شنٌّ ففاضت عيناه فقال سعدٌ يا رسول الله ما هذا قال هذه رحمةٌ جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء رواه الشيخان قوله ابنة وفي رواية بنت النبي قيل هي زينب في ابنها علي ابن ابي العاصي وقيل رُقية في عبد الله بن عثمان وقيل فاطمة في محسن بن علي قوله فارسلت اليه اي مرتين وقوله فقام اي في الثالثة قوله تتقعقع بتائين اوله اي تضطرب كلما صار الى حالة لم يلبث ان تنتقل الى اخرى لقربه من الموت قوله شن بفتح المعجمة وشد النون قربة خلقة يابسة قوله ففاضت أي من غير صوت لأنَّ البكاء العاري عن النوح والصوت لا يؤاخذ بهِ الباكي ولا الميت . قوله ما هذا في رواية عبد الواحد فقال سعد بن عبادة اتبكي زاد ابو نعيم في المستخرج وتنهي عن البكاء قوله فقال هذه اي الدمعة اثر رحمة اي ان الذي يفيض من الدمع من حزن القلب بغير تعمد من صاحبه ولا استدعاء لا مواخذة عليهِ وانما المنهي عنهُ الجزع وعدم الصبر قوله وانما روي فانما وقوله الرحماء جمع رحيم مفعول يرحم ومن عباده بيان وهذا الحديث ذكره البخاري في باب تعذيب الميت ببعض بكاء اهله عليه واخرجه ايضاً في الطب والنذور ومسلم في التوحيد وكذا ابو داود والنساءى وابن ماجه

الثاني عن أنس بن مالك رضي الله عنهُ قال مرَّ النبيُّ صلى الله عليهِ وسلم بامرأة تبكي عند قبر فقال اتقِ الله واصبري قالت اليك عني

فانك لم تصب بمصيبتي ولم تعرفهُ فقيل لها انهُ النبي صلى الله عليهِ وسلم فاتت باب النبي صلى الله عليهِ وسلم فلم تجد عنده بوابين فقالت لم اعرفك فقال انما الصبر عند الصدمة الاولى رواه الشيخان قوله مرّ النبيُّ الخ لم تعرف المرأة ولا صاحب القبر والمسلم في رواية ما يشعر بانهُ ولدها وصرّح به في بعض الروايات قوله اليك عني اي تنحّ وابعد قوله لم تصب بالبناء للمفعول قولهُ فقيل لها روي ان القائل الفضل بن العباس رضي الله عنهما قوله بوابين اى يمنعون الناس عن الدخول وروي بوابًا بالافراد ان قلت ما فائدة هذه الجملة قلت اجابَ شارحُ المشكاة بانهُ لما قيل لها انه النبي صلى الله عليه وسلم استشعرت خوفًا وهيبة في نفسها فتصورت انه مثل الملوك له حاجبٌ او بواب فوجدت الامر بخلافهِ قوله انما الصبر عند الصدمة الاولى اي انما الصبر الكامل عند فجأة المصيبة فقد بينَ لها صلى الله عليه وسلم ان هذا الصبر حقه ان يكون عند الفجأة لما يترتب عليهِ من جزيل الثواب الذي فوّتتهُ بالجزع واغتفر لها هذه الهفوة لصدورها عنها في حال المصيبة وعدم المعرفة وهذا الحديث ذكره البخاري في باب زيارة القبور

الثالث (عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قالت النساء للنبي صلى الله عليهِ وسلم غلبنا عليك الرجالُ فاجعل لنا يومًا من نفسك فوعدهنَّ يومًا لقيهن فيه فوعظهنَّ وامرهنَّ فكان فيما قال لهنَّ ما منكنَّ امرأةٌ تقدم ثلاثة من ولدها الا كان لها حجابًا من النار فقالت امرأةٌ منهنّ واثنين قال واثنين وفي رواية عن ابي هريرة رضي الله عنهُ لم يبلغوا الحنث رواه البخاري) قوله غلبنا بفتح الموحدة عليك الرجال بملازمتهم لك ونحن نساء ضعاف لا نقدر عَلَى مزاحمتهم قوله من نفسك اي من اختيارك لا من اختيارنا فالمراد انهِ يعين لهنّ يومًا يختاره قوله فوعدهنَّ عطف عَلَى غلبنا لا عَلَى فاجعل لئلاً يلزم عطف الخبر عَلَى الانشاء قوله فيهِ

اي في اليوم الموعود به قوله فوعظهن اصل الكلام فوفى بعهده فلقيهن فوعظهن بمواعظ وفي رواية انه قال موعدكن بيت فلانة فاتاهن فحدثهن قوله الا كان اى التقدم لها حجابا وفي رواية حجاب بالرفع على ان كان تامة قوله فقالت امرأة هي ام سليم وقيل ام ايمن وقيل ام مبشر قوله لم يبلغوا الحنث بالحاء المهملة المكسورة والمثلثة اي الاثم والمعنى انهم ماتوا قبل البلوغ وذلك لان الاطفال اعلق بالقلوب والمصيبة بهم عند النساء اشد وفي حديث مسلم ان الاطفال دعاميص الجنة اسيء حجاب ابوابها يتلقى احدهم اباه او قال ابويه فيأخذه بثوبه او يقال بيده فلا ينتهي حتى يدخله الجنة

الرابع (عن انس رضي الله عنه قال كان ابن لابي طلحة رضي الله عنه يشتكي فخرج ابو طلحة فقبض الصبي فلما رجع ابو طلحة قال ما فعل ابني قالت ام سليم وهي ام الصبي هو اسكن مما كان فقربت له العشاء فتعشى ثم اصاب منها فلما فرغ قالت واروا الصبي فلما اصبح ابو طلحة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اعرستم الليلة قال نعم قال اللهم بارك لهما فولدت غلاما فقال لي ابو طلحة احمله حتى تأتي به النبي صلى الله عليه وسلم وبعث معه بتمرات فأخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال امعه شيء فقال تمرات فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم ومضغها ثم اخذها من فيه فجعلها في في الصبي ثم حنكه وسماه عبدالله رواه مسلم بهذا اللفظ قوله ان الصبي لما مات فجاء ابوه ابو طلحة وسأل ام سليم وهي ام الصبي ما فعل الصبي قالت هو اسكن مما كان فقربت اليه العشاء فتعشى ثم اصاب منها فلما فرغ قالت واروا الصبي اي ادفنوه فقد مات وفي هذا الحديث مناقب لام سليم رضي الله عنها من عظيم صبرها وحسن رضاها بقضاء الله تعالى وجزالة عقلها في اخفائها موته على ابيه في أول الليل مستريحا بلا حزن ثم عشته وتعشت ثم تصنعت له وعرضت له باصابته فاصابها وفيه استعمال المعاريض عند

الحاجة لقولها هو اسكن مما كان انه كلام فصيح مع أنَّ المفهوم منهُ أنهُ قد هان مرضه وسهل وهو في الحياة وشرط المعاريض المباحة ان لا يضيع بها حق احد قوله صلى الله عليه وسلم اعرستم الليلة هو باسكان العين وهو كناية عن الجماع قال الاصمعي والجمهور يقال أعرس الرجل اذا دخل بامرأته قالوا ولا يقال فيه عرس بالتشديد واراد هنا الوطء وسماه اعراساً لانه في معناه في المقصود قال صاحب التحرير روي ايضاً اعرستم بفتح العين وتشديد الراء قال وهي لغة يقال عرس بمعنى اعرس قال لكن قال اهل اللغة أعرس افصح من عرس في هذا وهذا السؤال للتعجب من صنيعها وصبرها وسروراً بحسن رضاها بقضاء الله تعالى ثم دعا صلى الله عليهِ وسلم لهما بالبركة في ليلتهما فاستجاب الله تعالى ذلك الدعاء وحملت بعبد الله ابن ابي طلحة وجاء من اولاد عبد الله اسحاق واخوتهُ التسعة صالحين علماء رضي الله عنهم وفي هذا الحديث فوائد ايضاً منها تحنيك المولود عند ولادتهِ وهو سنة بالاجماع ومنها ان يحنكهُ صالح ومنها التبرك بآثار الصالحين وريقهم وكل شيء منهم ومنها كون التحنيك بتمر وهو مستحب ولو حنك بغيره حصل التحنيك ولكن التمر افضل ومنها استحباب التسمية بعبد الله ومنها استحباب تفويض تسميته الى صالح فيختار له اسماً يرتضيه ومنها جواز تسميهِ يوم ولادته وهذا الحديث ذكره مسلم في كتاب الادب وفي باب فضائل امسليم من كتاب الفضائل وذكره البخاري في باب من لم يظهر حزنهُ عند المصيبة من كتاب الجنائز

الخامس (عن ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليهِ وسلم فقال ما يصيب المسلم من نصبٍ ولا وصبٍ ولا همٍ ولا حزنٍ ولا اذى ولا غمٍ حتى الشوكة يشاكها الاَّ كفَّرَ الله بها من خطاياه رواه الشيخان) والنصب التعب والوصب المرض وفي حديث من اصيب بمصيبةٍ فليذكر مصيبتهُ بي فانها اعظم المصائب وكان القاضي

حسين من اكابر ائمتنا اخذ من هذا قوله الذي أقروه عليه يجب عَلَى كل مؤمن ان يكون حزنهُ عَلَى فراق النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا اكثر منهُ على فراق ابوِيهِ كما يجب عليه أن يكون احب اليهِ من نفسهٖ واهله وماله وروى البخاري ما لعبد المؤمن اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبهُ الا الجنة

خاتمة قال العلماء من الشافعية وغيرهم يتأكد لمن ابتلي بمصيبة بميت او في نفسهِ او اهله او ماله وان خفت ان يكثر انا لله وانا اليه راجعون اللهمَّ اجرني في مصيبتي واخلف عليَّ خيراً منها لما وعد الله تعالى من قال ذلك بان عليهم صلوات من ربهم ورحمة وانهم هم المهتدون اي للترجيع او للجنة والثواب ولخبر مسلم ان من قال ذلك آجره الله واخلف له خيراً وروى الامام احمد ما من مسلم ولا مسلمة اصيبَ بمصيبة فتذكرها وان طال عهدها فيسترجع الاجدد عند ذلك فاعطاه مثل اجرها يوم اصيب وقال ابن جبير لقد أُعطيت هذه الامة عند المصيبة ما لم يعطهُ غيرهم انا لله وانا اليه راجعون ولو أوتوه لقاله يعقوب عليه السلام ولم يقل يا اسفي عَلَى يوسف

باب الصدق

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا من الصادقين وقال تعالى الصادقين والصادقات

اما الاحاديث فالاول عن ابن مسعود رضي الله عنهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً رواه البخاري ومسلم) قوله يهدي بفتح اوله اي يرشد و يوصل الى

البر اي العمل الصالح الخالص من كل مزموم والبر اسم جامع للخير كله

الثاني (عن ابي محمد الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قال حفظتُ من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك فانَّ الصدق طمانينة والكذب ريبة رواه الترمذي وقال حديثٌ حسنٌ صحيح) قوله يريبك هو بفتح الياء وضمها ومعناه اترك ما تشك في حله واعدل الى ما لا تشك في حله.

الثالث (عن ابي سفيان بن حرب رضي الله عنه في حديثهِ الطويل في قصة هرقل قال هرقل فماذا يأمركم يعني النبي صلى الله عليهِ وسلم قال ابو سفيان قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئًا واتركوا ما يقول آباؤُكم ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف والصلة رواه الشيخان)

الرابع (عن ابي خالد حكيم بن حزام رضي الله عنهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البيعان بالخيار مالم يتفرقا او قال حتى يتفرقا فان صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا مُحِقَتْ بركة بيعهما رواه الشيخان) قوله البيعان بفتح الموحدة وتشديد المثناة التحتية تثنية بيع المراد بهما البائع والمشتري وغلب البائع عَلَى المشتري فقيل بيعان وقوله بالخيار اي خيار المجلس ما لم يتفرقا اي مدة عدم تفرقهما او قال شك من الرواي حتى يتفرقا بابدانهما عن المجلس الذي تعاقدا فيهِ وبهذا أَخذ الامام الشافعي فقال ان كلاًّ منهما له الخيار بين امضاء البيع وفسخهِ ما داما في المجلس ونفاه الامام مالك متمسكاً بان الاصل في العقدة اللزوم قوله فان صدقا بتخفيف الدال اي صدق كل واحد منهما في وصف ما ما يتعلق بهِ من الثمن والمبيع وبينا ما يحتاج الى البيان من عيبٍ ونحوه في السلعة والثمن بورك لهما في بيعهما اي مبيعهما لان كلاًّ من الثمن يصدق عليه انهُ مبيع والمعنى كثر نفع السلعة لمشتريها والثمن لاخذه وبضدهـا تتميز الاشياء بقي اذا صدق احدهما وكذب الاخر فقيل

انه يبارك للصادق دون الكاذب وظاهر الحديث يقتضيه وقيل ان شوءم الكاذب يغلب عَلَى الصادق فيمحق البركة منهُ ايضاً وهذا الحديث ذكره البخاري في البيع وكذا مسلم وابو داود والترمذي والنساءي فيه وفي الشروط

﴿ باب المراقبة ﴾

قال الله تعالى وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وقال تعالى وهو معكم اينما كنتم وقال تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور والآيات في الباب كثيرة

واما الاحاديث فالاول (عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجلٌ شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفهُ منا احدٌ حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتهُ الى ركبته ووضع كفيه عَلَى فخذيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليهُ وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً قال صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقهُ • قال فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانهُ يراك قال فاخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فأخبرني عن امارتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبث مليا ثم قال يا عمرُ اتدرى من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانهُ جبريل اتاكم يعلمكم دينكم رواه

مسلم) قال الامام النووي ومعنى تلد الامة ربتها اي سيدتها ومعناه ان تكثر السراري حتى تلد الامة السرية بنتاً لسيدها وبنت السيد في معنى السيد وقيل غير ذلك والعالة الفقراء وقوله ملياً اي زماناً طويلاً وكان ذلك ثلاثاً

الثالث عن ابي ذر جندب بن جنادة وابي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقِ الله حيث ما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه الترمذي وقال حديث حسن قوله جندب بن جنادة بضم الجيم فيهما وتثليت دال الاول قوله قال اي لكل منهما او لاحدها وسمع الآخر وهذا امر يعم كل مكلف اذ التقوى كلمة جامعة لاتباع المأمورات واجتناب المنهيات وبها تكون النفس في وقاية وحفظ ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وفسرها الامام عليّ كرّم الله وجهه بقوله هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والقناعة بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل قوله حيثما كنت اى في الخلوة والجلوة والشدة والرخاء قوله واتبع السيئة الحسنة تمحها اي مع بقاء ثواب الحسنة ان كانت السيئة من الصغائر وقد يراد بالحسنة التوبة فتمحوا الكل قال تعالى الاّ من تاب وآمن وعمل صالحاً فاولئك يبدل الله سياتهم حسنات قوله بخلق بضم الخاء واللام وتسكن وهو في الاصل السجية الاّ ان الانسان قابل للتخلق بالاخلاق الحسنة كبسط المحيا وبذل الندى وكف الاذى

الثالث (عن أنس رضي الله عنهُ قال انكم لتعملون اعمالاً هي ادقُ في اعينكم من الشعر كنا نعدُّها عَلَى عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم من الموقبات رواه البخاري وقال الموبقات المهلكات

الرابع (عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال ان الله تعالى يغارُ وغيرةُ الله تعالى ان يأتي المرء ماحرَّمَ الله عليهِ رواه

البخاري ومسلم) والغيرة بفتح الغين والراء الانفة

الخامس (عن ابي هريرة رضي الله عنهُ انهُ سمع النبيَّ صلى الله عليهِ وسلم يقول ان ثلاثة من بنى اسرائيل ابرص واقرع واعمى ارادَ الله ان يبتليهم فبعث اليهم ملكاً فاتى الابرص فقال أي شيءٍ احبُّ اليك قال لون حسنٌ ويذهب عني الذي قذرني الناس فمسحهُ فذهب عنهُ قذره واعطى لوناً حسناً قال فايُّ المال احب اليك قال الابل او قال البقر شك الراوي فاعطيَ ناقةً عشراء فقال بارك الله لك فيها فأتى الاقرع فقال أي شيء احبُّ اليك قال شعر حسن ويذهب عني هذا الذي قذرني الناس فمسحه فذهبَ عنه واعطى شعراً حسناً قال فايُّ المال احبُّ اليك قال البقر فاعطى بقرةً حاملاً قال بارك الله لك فيها فأُتى الاعمى فقال أي شيءٍ احبُّ اليك قال ان يردَّ الله بصري فابصرُ الناس فمسحه فردَّ الله اليه بصره قال فأي المال احبُّ اليك قال الغنم فأعطي شاة ولودا فانتج هذا وَولَّدَ هذا فكان لهذا وادٍ ولهذا وادٍ من البقر ولهذا وادٍ من الغنم ثم انهُ اتي الابرص في صورتهِ وهيئتهِ فقال رجلٌ مسكين قد انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الاَّ بالله ثم بك اسألكَ باللذي اعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال بعيرًا اتبلغ بهِ سفري فقال الحقوق كثيرة فقال كأني اعرفكَ الم تكن ابرص يقذركَ الناسُ فقيراً فأعطاك الله فقال انما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر فقال ان كنت كاذبًا فصيركَ الله الى ما كنت وأتى الاقرع في صورتهِ وهيئته فقال له مثل ما قال لهذا وردَّ عليهِ مثل ما رد هذا فقال ان كنت كاذبًا فصيركَ الله الى ما كنت وأتى الاعمي في صورتهِ وهيئته فقال رجلٌ مسكين وابن سبيل انقطعت بي الحبال في سفري فلا بلاغ لي اليوم الاَّ بالله ثمَّ بك اسألك بالذي ردَّ عليك بصركَ شاةً اتبلغ بها في سفري فقال قد كنت اعمى فردَّ الله اليَّ بصري فخذ ما شئتَ ودع ماشئتَ فوالله ما

اجهدك اليوم بشيءٍ اخذتهُ لله عزّ وجلّ فقال امسك مالك فانما ابتليتم فقد رضي الله عنكَ وسخط عَلَى صاحبيك رواه الشيخان) والناقة العشراء بضم العين وفتح الشين و بالمد هي الحامل قوله انتج وفي رواية فنتج معناه تولى نتاجها والناتج للناقة كالقابلة للمرأة وقوله ولدَ هذاوهو بتشديد اللام اي تولى ولادتها وهو بمعني نتج في الناقة فالمولدوالناتج والقابلة بمعنى لكن هذا للحيوان وذلك لغيره قوله انقطعت بي الحبال هو بالحاء المهملة والباء الموحدة اي الاسباب وقوله لا اجهدك معناه لا أشق عليك في رد شيء تأخذه او اطلبهُ من مالي وفي رواية للبخاري لا احمدك بالحاء المهملة والميم ومعناه لا احمدك بترك شيء تحتاج اليهِ كما قالوا ليس عَلَى طول الحياة ندم اي على فوات طولها

السادس عن ابي يعلي شداد بن أوس رضي الله عنهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعدَ الموت والعاجز من اتبعَ نفسهُ هواها وتمنى عَلَى الله رواه الترمذي وقال حديث حسن قال الترمذي وغيره من العلماء معنا دان نفسه حاسبها

السابع عن ابي هريرة رضي الله عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيهِ حديث حسن رواه الترمذي وغيره هكذا قوله لا يعنيهِ اي لا يهمه مما لا منفعة فيهِ ولا يعنى الانسان الا درهم لضرورة معاشهِ او حسنة يدخرها لمعاده فلا ينبغي له ان يستبدل ما هو ادني بالذي هو خير وقد ورد من علامة اعراض الله عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيهِ

الثامن عن عمر رضي الله عنهُ عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال لا يُسألُ الرجل فيم ضرب امرأتهُ رواه ابو داود وغيره

باب التقوى

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وهذه الآية مبينة للمراد من الاول وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقهُ من حيث لا يحتسب قال اكثر المفسرين نزلت في عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنهُ اسر العدوُّ ابنهُ فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك وشكا اليه الفاقة ايضاً فقال لهُ اتق واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل الرجلُ ذلك فبينما هو في بيتهِ اذ اتاه ابنهُ وقد غفل عنه العدوّ واصاب ابلاً وجاء بها الى ابيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يتقِ الله يجعل له مخرجاً قال من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدائد يوم القيامة والآيات في الباب كثيرة معلومة واما الاحاديث فالاول عن ابي هريرة رضي الله عنهُ قال قيل يا رسول الله من اكرم الناس قال اتقاهم فقالوا ليس عن هذا نسألك قال فيوسفُ نبيُّ الله ابن نبيّ الله ابن نبي الله ابن خليل الله قالوا ليس عن هذا نسألك قال فعن معادن العرب تسألوني خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا رواه مسلم وفقهوا بضم القاف على المشهور وحكى كسرها اي علموا احكام الشرع

الثاني عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الله واتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت من النساء رواه مسلم

الثالث عن ابن مسعود رضي الله عنهُ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهمَّ اني اسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى رواه مسلم

الرابع عن ابي طريف عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنهُ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف على يمين ثم رأى

اتقى لله منها فليأت التقوى رواه مسلم

﴿باب اليقين والتوكل﴾

قال الله تعالى ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الاّ ايمانًا وتسليماً وقال تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وقال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقال تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبهُ اي كافيه وقال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياتهُ زادتهم ايمانًا وعلى ربهم يتوكلون والآيات في فضل التوكل كثيرة معروفة

واما الاحاديث فالاول عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت علي الامم فرأيت النبي ومعهُ الرهيط والنبيَّ ومعهُ الرجل والرجلين والنبي وليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في اولئك الذين يدخلون الجنة بلا حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله وذكروا اشياءَ فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما الذي تخوضون فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم ثم قام رجل آخر

فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة رواه الشيخان الرهيط بضم الراء تصغير رهط وهم دون عشرة انفس والافق الناحية والجانب وعكاشة بضم العين وتشديد الكاف وبتخفيفها والتشديد افصح

الثاني عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضاً قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم صلى الله عليه وسلم حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل رواه البخاري وفي رواية له عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان آخر قول ابرهيم صلى الله عليه وسلم حين القي في النار حسبي الله ونعم الوكيل قوله حين القي في النار اي التي اعدها له نمروذ والقاه فيها ليحترق وسنهُ ست عشرة سنة على ما قيل قوله حسبي الله اي كافيني وكافلني هو الله لا غيره « قوله ونعم الوكيل اى الموكول اليه ونعم كلمة مبالغة تجمع المدح كله

الثالث عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة اقوام افئدتهم مثل افئدة الطير رواه مسلم قيل معناه متوكلون وقيل قلوبهم رقيقة

الرابع عن جابر رضى الله عنهُ انهُ غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معهم فادركتهم القائلة في وادٍ كثير العضاة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناسُ يستظلون بالشجر ونزلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سيفهُ ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا واذا عنده اعرابي فقال ان هذا اخترط عليَّ سيفي وانا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا قال من يمنعك مني قلتُ الله ثلثاً ولم يعاقبهُ وجلس رواه الشيخان وفي رواية قال جابر كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فاذا اتينا علَى شجرة ظليلة تركناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل

من المشركين وسيفُ رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاخترطهُ فقال تخافني قال لا فقال فمن يمنعك قال الله وفي رواية ابي بكر الاسماعيلي في صحيحه فقال من يمنعك مني قال الله فسقط السيف من يده فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك مني فقال كن خير آخذ فقال تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال لا ولكني اعاهدك ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله فاتى اصحابه فقال جئتكم من عند خير الناس قوله قفل اي رجع والعضاة الشجر الذي له شوك والسمرة بفتح السين وضم الميم الشجرة من الطلح ومن العظام من شجر العضاة واخترط السيف اي سله وهو في يده صلتاً اي مسلولاً وهو بفتح الصاد وضمها

الخامس عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو انكم توكلون عَلَى الله حقّ توكله لرزقكم كما ترزق الطير تغدوا خماصاً وترجع بطاناً رواه الترمذي وقال حديث حسن ورواه احمد وابن ماجه والحاكم قولهُ توكلون بحذف احدى التائين للتخفيف قوله حق توكله اي بان تعلموا يقيناً ان لا فاعل الا الله وان كل موجود من خلق ورزق وعطاء ومنع من الله ثم تسعون في الطلب بوجه جميل وتوكل قولهُ كما ترزق الطير بمثناة فوقية مضمومة اوله قوله تغدوا خماصا جمع خميص اى جائع وتروح اى ترجع بطانا جمع بطين اي شبعان اي تغدوا بكرة وهي جياع وتروح عشاء وهي ممتلئة الاجواف فالكسب ليس برازق بل الرزاق هو الله فاشار بذلك الى ان التوكل ليس التبطل والتعطل بل لا بد فيه من التوصل بنوع من السبب لان الطير ترزق بالطلب والسعي ولهذا قال احمد ليس في الحديث ما يدل عَلَى ترك الكسب بل فيه ما يدل عَلَى طلب الرزق وانما اراد لو توكلوا عَلَى الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا ان الخير بيده لم ينصرفوا الا غانمين سالمين كالطير لكن

اعتمدوا عَلَى قوتهم وكسبهم وذلك ينافي التوكل

السادس عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال نظرت الى اقدام المشركين ونحن في الغار وهم عَلَى رؤسنا فقلت يا رسول الله لو ان احدهم نظر تحت قدميه لابصرنا فقال ما ظنك يا ابا بكر باثنين الله ثالثهما رواه الشيخان

السابع عن انس رضى الله عنه قال كان اخوان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان احدهما ياتي النبي صلى الله عليه وسلم والآخر يحترف فشكا المحترف اخاه النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعلك ترزق به رواه الترمذى باسناد صحيح على شرط مسلم يحترف يكتسب و يتسبب

باب الاستقامة

قال الله تعالى فاستقم كما امرت وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة اي عند الموت تبشرهم بقوله تعالى لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وفي التفسير انهم اذا بُشروا بالجنة قالوا واولادنا ماياكلون وما حالهم بعدنا فيقول لهم نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة اى فنتولى امرهم بعدهم فتقر بذلك عينهم

وعن ابي عمرو وقيل ابى عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الاسلام قولاً لا اسئل عنه احداً غيرك قال قل آمنتُ بالله ثم استقم رواه مسلم قوله في الاسلام اي فيما يكمل به ويستدل به عَلَى توابعهِ ولذا امره بالاستقامة المندرج تحتها جميع انواع الطاعة لانها امتثال كل مامور واجتناب كل محذور

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قاربوا وسددوا واعلموا انه لن ينجو احد منكم بعمله قالوا ولا انت يارسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل رواه

مسلم والمقاربة القصد الذى لا غلو فيه ولا تقصير والسداد الاستقامة والاصابة ويتغمدني يلبسني ويسترني قال العلماء معنى الاستقامة لزوم طاعة الله تعالى قالوا وهي من جوامع الكلم وهي نظام الامور

﴿ باب الامر باداء الامانة ﴾

قال الله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوماً جهولاً

اما الاحاديث فالاول عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان رواه الشيخان قوله آية بالمد اى علامة المنافق وهو مفرد مضاف فيعم فلذا اخبر عنه بثلاث قوله اذا حدث اي في كل شيء كذب اي اخبر بخلاف ما هو به قصداً قوله واذا وعد اي بالخير في المستقبل اخلف فلم يفِ وهو من عطف الخاص لان الوعد نوع من التحديث تنبيهاً عَلَى زيادة قبحه وخلف الوعد لا يقدح الا اذا كان العزم عليه مقارناً للوعد اما لو عرض له مانع او بدا له راي فهذا لم توجد منه صورة النفاق قوله واذا اوءتمن عَلَى صيغة المجهول من الائتمان قوله خان بان يتصرف فيها عَلَى خلاف الشرع اى دابه ذلك

الثانى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليهِ وسلم حديثين قد رايت احدهما وانا انتظر الاخر حدثنا ان الامانة نزلت في جذر قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم حدثنا عن رفع الامانة فقال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل الوكت ثم ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل اثر المجل كجمر دحرجته عَلَى رجلك

فينفط فتراه منتبرًا وليس منه شيء ثم اخذ حصاة فدحرجها على رجله فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد احد يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان رجلاً امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه حبة خردل من ايمان اتى عليَّ زمانٌ ولا ابالي ايكم بايعتُ لئن كان مسلما رده عليَّ الاسلام وان كان نصرانيًا رده عليَّ ساعيه واما اليوم فما كنت ابايع الا فلانًا وفلانًا رواه الشيخان قوله حديثان اي في ذكر نزول الامانة وفي ذكر رفعها قوله حدثنا ان الامانة اى التي هي ضد الخيانة او هي التكاليف قوله نزلت في جذر الخ بفتح الجيم وكسرها وسكون الذال المعجمة اى اصل يعني نزولها في اصل قلوبهم قوله ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة اي ان الامانة لهم بحسب الفطرة ثم بطريق الكسب من الشريعة قوله مثل الوكت بفتح الواو وبعد الكاف الساكنة فوقية النقطة في الشيء من غير لونه او هو السواد اليسير اللون المحدث المخالف للون الذي كان قبله قوله مثل المجل بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام النفحات التي تخرج في الايدي عند كثرة العمل بنحو الفاس قوله فنفط بكسر الفاء قوله منتبرا بضم الميم وسكون النون وفتح الفوقية وكسر الموحدة اي مرتفعًا قوله ولقد اتي عليَّ زمان الخ يشير الى حال الامانة اخذ في النقص من ذلك الزمان وكانت وفاة حذيفة في اول سنة ست وثلاثين بعد قتل عثمان بقليل فادرك بعض الزمن الذي وقع فيه التغير فاشار اليه قوله بايعتُ اي مبايعة البيع والشراء قوله نصرانيًا رده عليَّ ساعته اي واليه الذي اقيم عليه لينصف منه

الثالث عن عليّ كرم الله وجهه قال كنا جلوسًا عند النبي صلى الله عليه وسلم فطلع علينا رجل من اهل العالية فقال يارسول الله اخبرني باشد شيء في هذا الدين والينه فقال الينه شهادة ان لا اله الاَّ الله وان محمدًا عبده ورسوله واشده ياأخا العالية الامانة انه لا دين لمن لا

امانة له ولا صلاة ولا ذكاة الحديث رواه البزار

باب في النهي عن الخيانة

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول ولا تخونوا امانتكم وانتم تعلمون وقال تعالى ان الله لا يهدي كيد الخائنين

وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من كنّ فيه فهومنافق وان صام وصلى وحج واعتمر وقال إني مسلم من اذا حدث كذب واذاوعد اخلف واذا اوئتمن خان رواه ابو الشيخ

وعن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من خان شريكا فيما ائتمنه عليه واسترعاه له فانا برئ منه رواه ابو يعلي والبيهقي

وعن ابي حميد عبد الرحمن بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال استعمل النبي صلى الله عليه وسلم رجلا من ازد يقال له ابن اللتبية عَلَى الصدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا اهدي اليّ فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلَى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاني الله فياتى فيقول هذا لكم وهذا هدية اهديت اليّ افلاجلس في بيت ابيه وامه حتى تاتيه هديته ان كان صادقًا وانه لا ياخذ احد منكم شيئًا بغير حقه الالقي الله تعالى يحمله يوم القيامة فلا اعرفنّ احدًا منكم لقي الله يحمل بعيرًا له رغاء و بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديهِ حتى رأى بياض ابطيه فقال اللهم بلغت رواه الشيخان وابو داود والامام احمد ورغاء وخوار بضم اولهما صوت وتيعر بمثناة فوقية مفتوحة فتحتية ساكنة فمهملة صوت شديد

باب تعظيم حرمات المسلمين و بيان حقوقهم والشفقة عليهم ورحمتهم

قال الله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربهِ وقال

تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقال تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وقال تعالى من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعاً

وعن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً رواه البخاري ومسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من مرَّ في شيءٍ من مساجدنا واسواقنا ومعه نبل فليمسك او ليقبض على نصالها بكفهِ ان يصيب احداً من المسلمين شيءٌ رواه الشيخان

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنهما يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى رواه الشيخان قوله ترى خطاب النعمان بن بشير قولهُ في تراحمهم اي بان يرحم بعضهم بعضاً باخوة الاسلام لا بسبب آخر قولهُ وتوادهم بتشديد الدال واصله تواددهم بدالين فأدغمت الاولى في الثانية اي تواصلهم الجالب للمحبة كالتزاور والتهادي قوله وتعاطفهم بان يعين بعضهم بعضاً كما يعطف طرف الثوب عليه ليقويهِ قولهُ كمثل الجسد اي بالنسبة الى جميع اعضائه ووجه التشبيه فيه التوافق في التعب والراحة ومثل بفتحتين قولهُ اذا اشتكى عضواي من الجسد وقولهُ تداعى اي لذلك العضو اي دعا بعض الجسد بعضاً الى مشاركة ذلك العضو في الالم قوله سائر جسده اي بقية وقوله بالسهر اي لان الالم يمنع النوم وقوله والحمى اي لان فقد النوم يثيرها فهي من عطف المسبب على السبب

وعن ابي هريرة رضى الله عنهُ قال قبَّل رسول الله صلى الله عليهِ وسلم الحسن بن علي رضي الله عنهما وعنده الأقرع بن حابس فقال الاقرع ان لي عشرة من الولد ما قبلتُ منهم واحداً فنظر اليه رسول الله صلى الله عليهِ وسلم فقال من لا يرحم لا يرحم رواه البخاري ومسلم

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال اذا صلى احدكم للناس فليخفف فان فيهم الضعيف والسقيم والكبير واذا صلى احدكم لنفسهِ فليطول ما شاء رواه الشيخان

وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدع العمل وهو يحب ان يعمل بهِ خشية ان يعمل بهِ الناس فيفرض عليهم رواه الشيخان . وعن ابي هريرة رضي الله عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم عَلَى بيع بعض وكونوا عباد اخونا المسلم اخو المسلم لا يخونهُ ولا يكذبه ولا يخذله كل المسلم عَلَى المسلم حرام عرضه وماله ودمه التقوى ها هنا بحسب امريء من الشر ان يحقر اخاه المسلم رواه الترمذي وقال حديث حسن

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم عَلَى بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله التقوى ها هنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امريء من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم عَلَى المسلم حرام دمه وماله وعرضه رواه مسلم النجش ان يزيد في ثمن سلعة ينادي عليها في السوق ونحوه ولا رغبة له في شراءها بل يقصد ان يضر غيره وهذا حرام والتدابر ان يعرض عن الانسان يهجره ويجعله كالشيء الذي وراء الظهر والدبر وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه رواه الشيخان لا يؤمن احدكم اى لا يكمل ايمانه حتى يحب لاخيه المسلم وغيره

باب ستر عورات المسلمين والنهي عن اشاعتها لغير ضرورة

قال الله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا

لهم عذاب في الدنيا والآخرة

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يستر عبد عبداً في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة رواه مسلم وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل امتى معافى الا المجاهرين وان من المجاهرة ان يعمل الرجل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول يا فلان عملت البارحة كذا كذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عليه رواه الشيخان

باب في قضاء حوائج المسلمين

قال الله تعالى وافعلوا الخير لعلكم تفلحون عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان فى حاجة اخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة رواه الشيخان وعن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن يسر علَى معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم

باب الشفاعة

قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكون له نصيب منها

وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتاه طالب حاجة اقبل على جلسائه فقال اشفعوا تؤجروا ويقضي الله على لسان نبيه ما احب رواه الشيخان وفي رواية ما شاء وعن ابن عباس ان زوج بريرة كان عبداً يقال له مغيث كاني انظر اليه يطوف خلفها يبكي ودموعه تسيل عَلَى لحيته فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس آلا تعجب من حب مغيث بريرة ومن بغض بريرة مغيثاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو راجعته قالت يا رسول الله اتأمرني قال انما اشفع قالت فلا حاجة لي فيه رواه البخاري قوله ان زوج بريرة حاصلة ان بريرة كانت امة تحت عبد فلما اعتقتها عائشة وثبت لها الخيار اختارت فراقه وكان يحبها حباً شديداً فتشفع النبي عندها في رجوعها له فلشدة بغضها فيه لم تقبل ويؤخذ منه ان شفاعة النبي لا يجب قبولها فيما ليس فيه راحة للمشفوع عنده لكنها لما اردت شفاعته صلى الله عليه وسلم انقلب عليها الحال فصارت هي شديدة الحب له وهو شديد البغض لها قوله للعباس اي ابن عبد المطلب والد الراوى للحديث وقوله الا تعجب الاستفهام تقريرى اي تعجب وجه التعجب انه في العادة ما جزاء من يحب الا يحب وهذا اتى عَلَى خلاف العادة

﴿ باب الاصلاح بين الناس ﴾

قال الله تعالى لا خير في كثير من نجاهم الا من أمر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقال تعالى انما المؤمنون أخوة فاصلحوا بين اخويكم

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الناس صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها او ترفع لهُ عليها

مشاه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة وتميط الاذى عن طريق صدقة رواه الشيخان ومعنى تعدل بينهم تصلح بينهما بالعدل وعن ام كلثوم بنت عقبة ابن ابي معيط رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً او يقول خيراً رواه الشيخان وفي رواية مسلم زيادة قالت ولم اسمعه يرخص في شيء مما يقوله الناس الا في ثلاث يعني الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها واخرج ابن حبان في صحيحه الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدق قالوا بلى قال اصلاح ذات البين فان افساد ذات البين هي الحالقة وصححه الترمذي ثم قال ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم هي الحالقة ولا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين

باب فضل ضعفة المسلمين والفقراء والخاملين

قال الله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم

وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم باهل النار كل عتل جواظ مستكبر رواه البخاري ومسلم العتل الغليظ والجواظ بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة وهو الجموع المنوع وقيل الضخم المختال في مشيته وقيل القصير البطين

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه لياتي الرجل السمين العظيم يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة رواه الشيخان. وعنه ان امرأة سوداء كانت تقم المسجد او شاباً ففقدها اوفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال عنها او عنه فقالوا مات قال أفلا كنتم

آذنتموني بهِ فكانهم صغروا امرها او امره فقال دلوني عَلَى قبره فدلوه فصلى عليهِ ثم قال ان هذه القبور مملوءة ظلمة عَلَى اهلها وان الله ينورها لهم بصلاتي عليهم رواه الشيخان قوله تقم هو بفتح التاء وضم القاف اي والقمامة الكناسة وآذنتموني بمد الهمزة اي اعلمتموني • وعنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم رب اشعث أغبر مدفوع بالابواب لو اقسم عَلَى الله لابره رواه مسلم

باب ملاطفة اليتيم والبنات وسائر الضعفة والمساكين والمنكسرين والاحسان اليهم والشفقة عليهم والتواضع معهم وخفض الجناح لهم

قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجههُ ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا وقال تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال تعالى ارأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض عَلَى طعام المسكين وعن سعد بن ابى وقاص رضي الله عنهُ قال كنا مع النبي صلى الله عليهِ وسلم ستة نفر فقال المشركون للنبي صلى الله عليهِ وسلم اطرد هؤلاء لا يجترؤُون علينا وكنت انا وابن مسعود ورجل من هذيل و بلال ورجلان لست اسميهما فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ما شاء الله ان يقع فحدّث نفسه فانزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه رواه مسلم

وعن ابي هبيرة عائذ بن عمرو المزني وهو من اهل بيعة الرضوان رضي الله عنهُ ان ابا سفيان اتى عَلَى سلمان وصهيب و بلال في نفر فقالوا ما اخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها فقال ابو بكر رضي الله عنه اتقولون هذا لشيخ قريش وسيدهم فاتى النبي صلى الله عليهِ وسلم فاخبره فقال يا ابا بكر لعلك اغضبتهم لئن كنت اغضبتهم لقد اغضبت ربك فاتاهم

فقال يا اخوتاه اغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا اخي رواه مسلم قوله ماخذها اي لم تستوف حقها منه وقوله يا اخي روى بفتح الهمزة وكسر الخاء وتخفيف الياء وروى بضم الهمزة وفتح الخاء وتشديد الياء وعن سهل ابن سعد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم في الجنة هكذا واشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما رواه البخاري كافل اليتيم القائم باموره

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كافل اليتيم له او لغيره انا وهو كهاتين في الجنة واشار الراوي وهو مالك بن انس بالسبابة والوسطى رواه مسلم وقوله صلى الله عليه وسلم اليتيم له اولغيره معناه قريبهُ او الاجنبي منه فالقريب مثل ان تكفله امهُ او جده او اخوه اوغيرهم من قرابته والله اعلم

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان انما المسكين الذي يتعفعف رواه الشيخان وفي رواية في الصحيحين ليس المسكين الذي يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد غني يغنيه ولا يفطن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس

قولهُ ليس المسكين بكسر الميم اى الكامل في المسكنة قوله غني بكسر الغين اي يساراً وقوله يغنيه وهو قدر زايد عن اليسار اذ لا يلزم من اليسار الغنية به بحيث لا يحتاج لغيره

وعنهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الساعي على الارملة والمسكين كالمجاهد واحسبهُ قال وكالقائم الذي لا يفتر وكالصائم الذى لا يفطر رواه الشيخان وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال شر الطعام طعام الوليمة يمنعها من يأتيها ويدعي اليها من يأباها ومن لم يجب الدعوة فقد عصي الله ورسولهُ رواه مسلم وفي رواية في الصحيحين عن ابي هريرة من قوله

بئس الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الاغنياء ويترك الفقراء

وعن انس رضي الله عنهُ عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة انا وهو كهاتين وضم بين اصابعه رواه مسلم جاريتين اي بنتين وعن عائشة رضي الله عنها قالت دخلتْ عليَّ امرأة ومعها بنتان لها تسأل فلم تجد عندي شيئًا غير تمرة واحدة فاعطيتها اياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها ثم قامت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا فاخبرتهُ فقال من ابتلي بهذه البنات بشيءٍ فاحسن اليهنَّ كنَّ له سترًا من النار رواه الشيخان وعن عائشة رضى الله عنها ايضًا قالت جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها فاطعمتها ثلاث تمرات فاعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت الى فيها تمرة لتأكلها فاستطعمتها ابنتاها فشقت التمرة التي كانت تريد ان تأكلها بينهما فاعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله قد اوجب لها بها الجنة او اعتقها بها من النار رواه مسلم

وعن ابي شريح خويلد بن عمرو الخزاعي رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليهِ وسلم اللهم اني احرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة. حديث حسن رواه النسائي باسناد جيد ومعنى احرج الحق الحرج وهو الاثم بمن ضيع حقهما واحذر من ذلك تحذرًا بليغًا وازجر عنه زجرًا اكيدًا

وعن مصعب بن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهما قال رأى سعد انَّ له فضلاً عَلَى من دونهُ فقال النبي صلى الله عليهِ وسلم هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم رواه البخاري وهكذا مرسلاً فان مصعب بن سعد تابعي ورواه الحافظ ابو بكر البرقاني في صحيحه متصلاً عن مصعب عن ابيهِ رضي الله عنه

وعن ابي الدرداء عويمر رضي الله عنهُ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابغوني في الضعفاء فانما تنصرون وترزقون الا بضعفائكم رواه

ابو داود باسناد جيد

باب النكاح

قال الله تعالى (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع واخرج الشيخان عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانهُ اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانهُ له وجاءٌ والبيهقي عن ابي هريرة من احب فطرتي فليستنَّ بسنتي وان من سنتي النكاح وعن انس اذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين فليتقِ الله في النصف الباقي واحمد والشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التبتل وابو داود والنسائي عن معقل بن يسار تزوجوا الودود الولود فاني مكاثر بكم الامم قولهُ الودود اي المحبة لزوجها بنحو تلطف في الخطاب وكثرة خدمة وادب ٠ وقوله الولود من هي مظنة الولادة وهي الشابة قوله فاني مكاثر بكم الامم اي اغالب بكم الامم السابقة في الكثرة وروي البيهقي عن ابي سعيد وابن عباس قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وُلد له ولد فليحسن اسمه وادبهُ واذا بلغ فليزوجهُ فان بلغ ولم يزوجهُ فاصاب إثماً فانما اثمهُ على ابيهِ

فصل اركان النكاح اربعة

الاول الايجاب والقبول فالايجاب كانكحتكَ او زوّجتكَ لا احللتك ابنتي والقبول كنكحتها او تزوّجتها او قبلتُ او رضيتُ نكاحها او النكاح ولا يشترط فيهما العربية ولو مع معرفتها لكن يشترط ان يترجم بما هو صريح فيهِ في تلك اللغة ويشترط ان لا يطول الفصل بينهما

الثاني الزوجان فيشترط في المرأة خلوُّها من نكاح وعدّة وتصدّق حيث لم يعلم لها نكاح سابق اوادعت موت زوج غير معين او طلاقه

والا فلا وكونها حلالاً فلا يصح نكاح محرمة . وفي الزوج علمه بحلها له وكونه حلالاً فلا يصح نكاح المحرم وكونه مختاراً فلا يصح نكاح مكره وفيهما التعيين فزوجتك احدى ابنتي او زوجت ابنتي احدكما باطل ولو مع الاشارة

الثالث الولي وهو أب ثم ابوه فيزوجان بكراً او ثيباً بلا وطء كمن زالت بكارتها بنحو اصبع من كفء موسر بمهر المثل مطلقاً بغير اذنها حيث لا عداوة ولا ثيباً بوطء الا باذنها نطقا بعد بلوغها وتصدق البالغة في دعوى الثيوبة قبل العقد بيمين وان لم تتزوج لا بعده ولو اثبتت ثم اخ لأبوين ثم لاب ثم ابنهما كذلك ثم عم لابوين ثم لاب ثم بنوهما ثم عم الاب ثم بنوه كذلك ثم معتق ثم عصابة ثم معتقه ثم عصابته فيزوج المذكورون البالغة باذنها نطقاً ان كانت ثيباً والا كفى سكوتها بعد استئذانها ولو لغير كفء ثم ان عدموا او غاب اقربهم مرحلتين او فقد او عضل زوّج قاض او نائبه بكفء بالغة في محل ولايته حال التزويج لا بغيره وان رضيت به فمحكم عدل ولته امرها . اما تزويج اليتيمة فباطل اتفاقاً قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة نكحت بغير اذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها باطل فنكاحها باطل وقال صلى الله عليه وسلم لا تزوج المراة المراة ولا المراة نفسها فان الزانية هي التي تزوج نفسها

الرابع الشاهدان فيشترط كونهما رجلين حرّين عدلين بصيرين سميعين يعرفان لسان المتعاقدين غير متعينين الولاية ويصح ظاهراً بمستوري عدالة اذا عقد بهما غير الحاكم ويندب استتابتهما قبل العقد احتياطاً ويزول الستر بتفسيق عدل ولو تاب الفاسق عند العقد لم يصح به حالاً كما لا يصح تزوج عفيفة لفاسق تاب عند العقد قبل الاستبراء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولي مرشد وشاهدي عدل وما كان من نكاح على غير ذلك فهو باطل

فصل في ذكر ما يجري بين الزوجين

اخرج مسلم وابو داود عن ابي سعيد الخدري ان من شر الناس عند الله يوم القيامة الرجل يفضي الى امراته وتفضي اليه ثم ينشر احدهما سر صاحبه . واحمد عن اسما بنت يزيد انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال والنساء قعود عنده فقال لعل رجلاً يقول ما فعل باهله ولعل امراة تخبر بما فعلت مع زوجها فازم القوم اي سكتوا فقلت إي والله يا رسول الله انهم ليفعلون وانهن ليفعلن قال فلا تفعلوا فانما مثل ذلك مثل شيطان لقي شيطانة فغشيها والناس ينظرون وهو والبيهقي عن ابي الهيثم انه صلى الله عليه وسلم قال السباع حرام قوله السباع حرام السباع بوزن كتاب كما في القاموس الجماع والفخار بكثرته

(تنبيه) ان افشاء الرجل سر زوجته والمراة سر زوجها بان يذكر كل منهما ما يقع بينهما من امور الاستمتاع وتفاصيل الجماع حرام واما ذكر مجرد الجماع لغير فائدة فمكروه

فصل في منع احد الزوجين حق الآخر

قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف وقال تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة قال ابن عباس اني لاتزين لامراتي كما تتزين لي لهذه الآية . وقال بعضهم يجب ان يقوم بحقها ومصالحها ويجب الانقياد والطاعة له

والترمذي وصححه ابن ماجه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع بعد ان حمد الله واثنى عليه ووعظ الا فاستوصوا بالنساء خيراً فانما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً غير ذلك الا ان يأتين بفاحشة مبينة فان فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً

غير مبرح فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً الا ان لكم عَلَى نسائكم حقاً ولنسائكم عليكم حقاً فحقكم عليهن ان لا يوطئنا فرشكم من تكرهون ولا يأذن في بيوتكم من تكرهون الا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن في كسوتهن وطعامهن · والطبراني والحاكم حق المرأة عَلَى الزوج ان يطعمها اذا طعم ويكسوها اذا اكتسى ولا يضرب الوجه ولا يقبح ولا يهجر الحديث

فصل في النشوز

قال الله تعالى الرجال قوامون عَلَى النساء بما فضل الله بعضهم عَلَى بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً ان الله علياً كبيرا · وروى الشيخان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فأبت فبات غضبانًا عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح · ومما والذي نفسهُ بيدي ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليهِ الا كان الذى في السماء اي امره وسلطانه ساخطاً عليها حتى يرضى عنها اي زوجها

وابن حبان والبيهقي ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا يرتفع لهم في السماء حسنة العبد الآبق حتى يرجع الى مولاه والمرأة الساخط عليها زوجها حتى يرضى والسكران حتى يصحو

والخطيب ايما امراة خرجت من بيتها بغير اذن زوجها كانت في سخط الله حتى ترجع الى بيتها او يرضى عنها زوجها وفي رواية لعنها كل ملك في السماء وكل شيءٍ مرت عليهِ غير الجن والانس حتى ترجع واحمد والطبراني والبيهقي والحاكم ايما امراة استعطرت ثم خرجت فمرت عَلَى قوم ليجدوا رائحتها فهي زانية وكل عين زانية

(تنبيه) اعلم ان النشوز الذي عده جماعة من الكبائر يتحقق بمنعها

الاستمتاع وطأ او غيره كلمس ولو بموضع عينه وبخروجها من المنزل بغير اذنهِ ولو لموت احد ابويها او الى مجلس ذكر وتعلم فضيلة لا لتعلم احكام الحيض والنفاس وسائر العلم العيني بل يلزم عليها الخروج لتعلمها ويحرم عليهِ منعها عنه ان لم يكن عالمًا والا علمها وجوبًا وبامتناعها من النقلة معهُ وباغلاقها الباب حين اراد الدخول اليها وبادعائها الطلاق فمتى صدر منها شيء من المذكورات ولو لحظة لا تستحق نفقة ذلك اليوم وكسوة ذلك الفصل ولا قسمًا منه بل تستحق ان يهجرها الزوج في المضجع الى ان تصلح ولو بلغ سنين وان يضربها ولو بسوط وعصا

باب حقوق الاولاد وحث الاباء على تأديبهم

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارًا . قال عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما اي بالانتهاء عما نهاكم الله عنهُ والعمل بطاعته واهليكم نارًا يعني مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم وادبوهم تقوهم بذلك نارًا وقودها الناس والحجارة

وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال اخذ الحسن بن عليّ رضى الله عنهما من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كخ كخ ليطرحها ثم قال اما شعرت انا لا نأكل الصدقة . رواه الشيخان واللفظ للبخاري وقوله كخ كخ بفتح الكاف وكسرها وسكون المعجمة مشددة ومخففة وكسرها منونة وغير منونة كلمة تقال لردع الصبي عند تناوله ما يستقذر عربية وقيل فارسية والثانية تاكيد للاولى قوله اما شعرت من باب نصر وكرم ولمسلم اما علمت وهذه صيغة يعبر بها عند الامر الواضح وان لم يكن المخاطب به عالمًا اى كيف يخفى عليك هذا

وعن ابى حفص عمر بن ابي سلمة عبدالله بن الاسد ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنتُ غلامًا في حجر رسول الله صلى الله عليه

وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياغلام سم الله تعالى وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد رواه الشيخان وتطيش تدور في نواحي الصحفة

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته الامامُ راعٍ ومسئول عن رعيته ولرجل راعٍ في اهله ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راعٍ في مال سيده ومسئول عن رعيتهِ قال وحسبت ان قد قال والرجل راعٍ في مال ابيهِ ومسئول عن رعيته وكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته رواه البخاري قوله كلكم راعٍ الخ اصل الرعاية حفظ الشيء وحسن تعهده فكل من كان تحت نظرهِ شيء فهو مأمور بالعدل فيه والقيام بمصالحه والخطاب للصحابة فمن بعدهم ثم فصل ذلك بقوله الامام اي الاعظم او المقتدى بهِ في الصلاة او غيرها راعٍ اي يلزمه مراعاة رعيته باقامة الحدود وغيرها ان كان خليفة ومراعاة احوال من اقتدي به ان كان غيره ومسؤول عن رعيته اي يوم القيامة هل وفىَّ بما طلب منهُ اولاً قوله الرجل راعٍ في اهله اي فيوفيهم حقوقهم من النفقة والكسوة والمعاشرة بالمعروف والمراد باهلهِ زوجتهُ ومن تلزمهُ نفقته من اصول وفروع قوله ومسئوول وفي رواية وهو مسئول قوله في بيت زوجها اي فيلزمها التدبر في المعيشة وحفظ ماله وعياله قوله في مال سيده اى فيحفظه ويقوم بما عليه من الخدمة قوله قال اي ابن عمر وحسبتُ أي ظننتُ وان مخففة من الثقيلة وفي رواية انه قال اي النبي صلى الله علية وسلم قوله راعٍ في مال ابيهِ اى فيلزمهُ حفظهُ وتنميته قوله وكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيتهِ كرره بعد ذكره في صدر الحديث للتأكيد وان هذا الاخير بالنسبة الانسان في اعضائه وجوارحه فانها رعيته ومأمور بمراعاتها ومسئول عنها فلا تكرار وفي رواية كلكم راعٍ

ومسؤول عن رعيته

وعن عمر بن شعيب عن ابيه عن جده رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا اولادكم بالصلاة وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم ابناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع حديث حسن رواه ابو داود باسناد حسن ٠ وعن ابي ثرية سبرة بن معبد الجهني رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا الصبي الصلاة لسبع سنين واضربوه عليها لعشر سنين حديث حسن رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن ولفظ أبي داود مروا الصبي بالصلاة اذا بلغ سبع سنين وعن النعمان بن بشير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واعدلوا في اولادكم رواه الشيخان قوله في اولادكم اى بين اولادكم كما في رواية بان تسوّوا بينهم في العطية وغيرها كالقبلة والبشاشة فيكره تقبيل احد بنيه بحضرة الاخر وترك الاخر والذي يدل على ان عدم العدل بين الاولاد مكروه لا حرام خلافاً للحنابلة اى ان خص احدهم لا لمعنى يبيح التفضيل والا فلا حرمة عندهم ولا كراهة عندنا قوله أشهد غيرى فاني لا اشهد على جور حين جاءه رجل فقال له اني نحلت اي اعطيت ولدى كذا فقال له صلى الله عليه وسلم هل لك ولد غيره فقال نعم فقال هل نحلته فقال لا فقال أشهد غيرى الخ اذ لو كان حراماً لم يقل اشهد غيري وتسميته جوراً لانه مكروه وهو يوصف بالجور بالنسبة للواجب والمندوب وقد قال صلى الله عليهِ وسلم لا يرحمُ الله من لا يرحمُ ولده وعنه رضى الله عنهُ عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال اتقوا الله واعدلوا بين اولادكم كما تحبون ان يبروكم رواه الطبرانى وقال المناوي واسناده جيد قوله يبروكم بفتح اوليه اى تحبون ان يبروكم الجميع

باب بر الوالدين والنهي عن عقوقهما

قال الله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا بهِ شيئًا و بالوالدين احسانًا) قال ابن عباس يريد البر بهما مع اللطف ولين الجانب فلا يغلظ لهم في الجواب ولا يحد النظر اليهما ولا يرفع صوته عليهما بل يكون بين يديهما مثل العبد بين يدي سيده تذللاً لهما وقال تعالى (وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانًا . اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما أُف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريمًا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرًا) وقال ان اشكر لي ولوالديك الي المصير فانظر وفقني الله واياك كيف قرن شكرهما بشكره قال ابن عباس ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاث لا يقبل الله منها واحدة بغير قرينتها الاولى قوله تعالى(اطيعوا الله واطيعوا الرسول فمن اطاع الله ولم يطع الرسول لم يقبل منهُ) . الثانية قوله تعالى (واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فمن صلى ولم يزكِ لم يقبل منهُ) . الثالثة قوله تعالى (ان اشكر لي ولوالديك فمن شكر الله ولم يشكر والديهِ لم يقبل منهُ) ولذا قال صلى الله عليه وسلم رضا الله من رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين وروى البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنهُ في الجهاد فقال أحيّ والداك قال نعم قال ففيهما فجاهد فانظر كيف فضل بر الوالدين وخدمتهما على الجهاد واخرج الشيخان عن ابن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اي العمل احب الى الله قال الصلاة عَلَى وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله . واخرج احمد والبخاري عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم الكبائر الاشراك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس والطبراني عن ثوبان ثلاثة لا

ينفع معهن عمل الشرك بالله وعقوق الوالدين والفرار من الزحف

واحمد والنسائي والحاكم عن ابن عمر ثلاثة حرم الله تبارك وتعالى عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث الذي يقر في اهله الخبث اى الزنا فيهم مع علمه به وقيل هو الذي لا يمنع الناس عن الدخول عَلَى زوجته وقيل هو الذي يشتري جارية تغني للناس

(تنبيه) ان عقوق الوالدين ولو احدهما وان علا ولو مع وجود اقرب منهُ من الكبائر المهلكة اتفاقاً

﴿ باب صلة الارحام ﴾

قال الله تعالى واتقوا الله الذي تسائلون به والارحام وقال تعالى والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل الاية وعن ابي هريرة رضي الله عنهُ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفهُ ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمهُ ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او ليصمت رواه الشيخان وعنهُ ان رجلاً قال يا رسول الله ان لي قرابة أصلهم و يقطعوني واحسن اليهم و يسيئون اليّ واحلم عنهم ويجهلون عليّ فقال لئن كنت كما قلت فانما تسفهم الملل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت عَلَى ذلك رواه مسلم وتسفهم بضم التاء وكسر السين المهملة وتشديد الفاء والمل بفتح الميم وتشديد اللام وهو الرماد الحار اي كأنما تطعمهم الرماد الحار وهو تشبيه لما يلحقهم من الاثم لما يلحق آكل الرماد من الالم ولا شيء عَلَى هذا المحسن اليهم ولكن ينالهم اثم عظيم بتقصيرهم في حقه وادخالهم الاذى عليه والله اعلم وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمهُ رواه الشيخان ومعنى ينسأ له في اثره اي يؤخر في اجله وعمره قال ابو الليث السمرقندي اختلفوا

في زيادة العمر فقال بعضهم الخبر عَلَى ظاهره ان من يصل رحمه يزاد في عمره وقال بعضهم لا يزاد في الاجل الذى اجله الله تعالى لان الله تعالى قال فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولكن معنى زيادة العمر ان يكتب ثوابه بعد موتهِ فكأنهُ زيد في عمره قال الصحبي ان هذه الزيادة بالبركة في عمره والتوفيق للطاعات وعمارة اوقاته بما ينفعهُ في الآخرة وصيانها عن الضياع في غير ذالك

وعن انس رضي الله عنهُ ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال كان ابو طلحة اكثر الانصار بالمدينة مالاً من نخل وكان احب امواله اليهِ بير حاء وكانت مستقبلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب فلما نزلت هذه الآية لن تناولوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تبارك وتعالى يقول لن تناولوا البر حتي تنفقوا مما تحبون وان احبّ مالي اليّ بير حاء وانها صدقة لله تعالى وارجو برّها وذخرها عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث اراك الله فقال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم بخ ذلك مال رابح سمعت ما قلت واني ارى ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحة افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه و بني عمه رواه الشيخان والنساءي قوله بير حاء قال شهاب الدين الخفاجي روى بكسر الباء وفتحها وفتح الراء وضمها والمد والقصر وهو اسم بستان او حديقة بالمدينة المنورة وكانوا يسمون الحدائق آباراً وفي الفائق انها فيعلي من البراح وهو الارض الظاهرة وقيل أُضيفت الى حا وهو قبيلة من مذحج او اسم رجل واعلم ان لبعض علماء اليمن في هذه اللفظة رسالة مستقلة حاصلها انهما اسمان جعلا اسماً واحداً مبنياً ومفتوح الراء فيهِ همزة بعد حاء وهو اسم مكان وروى بكسر الباء وفتحها وقال المنذري انه اسم موضع بقرب المسجد وقيل حاء اسم ينسب اليه البير وروي مثلث الراء

معرباً والاقرب انه كحضرموت فيضاف ويعرب بالوجوه الثلاثة او يبنى ويجوز صرفه وتدمه ومده وشمزه وحاء اسم حي او رجل وقيل اسم صوت تزجر به الابل الى آخر ما فصله هذا آخر كلام الشهاب وقوله لن تنالوا البر اي كماله والبر والاحسان قوله بخ بفتح الباء وسكون الخاء كهل وبل غير مكررة قال في القاموس قل في الافراد بخْ ساكنة وبخِ مكسورة وبخ منونة وبخُ مضمومة وتكرر بخ بخ للمبالغة الاول منون والثاني ساكن ويقال بخ بخ مسكنين وبخ بخ منونين وبخّ بخّ مشددين كلمة تقال عند الرضا والاعجاب بالشيء والفخر والمدح انتهى قوله ذلك مال رابح بالموحدة فيهما اي ذو ربح كلابن وتامر اي يربح صاحبه في الآخرة او مال مربوح فاعل بمعنى مفعول

﴿ باب فضل بر اصدقاء الاب والام والاقارب والزوجة ﴾
﴿ او سائر من يندب اقرانه ﴾

عن ابن عمر رضي الله عنهُ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ابر البر ان يصل الرجل اهل ودّ ابيه وعن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ان رجلاً من الاعراب لقيه بطريق مكة فسلم عليه عبدالله بن عمر وحمله عَلَى حمار كان يركبه واعطاه عمامة كانت عَلَى رأسهِ قال ابن دينار فقلنا له اصلحك الله انهم الاعراب وهم يرضون باليسير فقال عبدالله بن عمر ان ابا هذا كان ودا لعمر بن الخطاب رضي الله عنهُ واني سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يقول ان ابر البر صلة الرجل اهل ودّ ابيه وفي رواية عن ابن دينار عن ابن عمر انهُ كان اذا خرج الى مكة كان له حمار يتروح عليه اذا مل ركوب الراحلة وعمامة يشد بها رأسه فبينا هو يوماً عَلَى ذلك الحمار اذ مرّ بهِ اعرابي فقال ألستَ فلان ابن فلان قال بلى فاعطاه الحمار فقال اركب هذا واعطاه العمامة وقال اشدد بها

رأسك فقال له بعض اصحابه غفر الله لك اعطيت هذا الاعرابي حماراً كنت تروح عليه وعمامة كنت تشد بها رأسك فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من ابر البر ان يصل الرجل اهل ود ابيه بعد ان يولي وان اباه كان صديقاً لعمر رضي الله عنه روى هذه الروايات كلها مسلم

وعن ابي أُسيد بضم الهمزة وفتح السين مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنهُ قال بينا نحن جلس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رجل من بني سلمه فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما فقال نعم الصلوة عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما رواه ابوداود

وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على احد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة رضي الله عنها وما رأيتها قط ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ثم يقطعها اعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له كأن لم يكن في الدنيا امرأة الاَّ خديجة فيقول انها كانت وكان لي منها ولد رواه الشيخان وفي رواية وان كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهنَّ وفي رواية كان اذ ذبح الشاة يقول ارسلوا بها الى اصدقاء خديجة وفي رواية قالت استأذنت هالةُ بنت خويلد اخت خديجة عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم • فعرف استاذان خديجة فارتاح لذلك فقال اللهمَّ هالة بنت خويلد قوله فارتاح هو بالحاء وفي الجمع بين الصحيحين للحميدي فارتاع بالعين ومعناه اهتم به • وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال خرجت مع جرير بن عبدالله البجلي رضى الله عنهُ في سفر فكان يخدمني فقلت له لا تفعل فقال انى قد رأيت الانصار تصنع برسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا آليت على نفسي ان لا اصحب احداً منهم الا خدمته رواه الشيخان

باب اكرام اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان فضلهم

قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً وعن يزيد بن حبان قال انطلقتُ انا وحصين بن سبرة وعمرو بن مسلم الى زيد بن ارقم رضي الله عنهما فلما جلسنا اليه قال حصين لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه وغزوت معهُ وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً حدثنا يا زيد ما سمعتَ من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابن اخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيتُ بعض الذي كنت اعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوا وما لا فلا تكلفونى ثم قال قام رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خما بين مكة والمدينة فحمد الله واثنى عليهِ ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا ايها الناس فانما انا بشر يوشك ان يأتي رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيهِ الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا بهُ فحث عَلَى كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتى اذكركم الله في اهل بيتي فقال له حصين ومن اهل بيته يا زيد أليس نساؤه من اهل بيتهِ قال نساؤه من اهل بيتهِ لكن اهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قال ومن هم قال آل عليّ وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم وفي رواية لمسلم ايضاً فقلنا من اهل بيته نساؤه قال لا وايم الله ان المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع الى ابيها وقومها اهل بيتهِ اصله الذين حرموا الصدقة بعده قال الامام النووي في شرحه فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم انه قال نساؤه لسنَ من اهل بيتهِ فتأول الرواية الاولى عَلَى ان المراد

انهن من اهل بيته الذين يساكنونهُ ويعولهم وامر باحترامهم واكرامهم وسماهم ثقلا ووعظ في حقوقهم وذكر فنساؤُه داخلات في هذا كله ولا يدخلن في ما حرم الصدقة فاتفقت الروايتان وفي شرح مسلم ايضاً قال العلماء سميا ثقلين لعظمهما وكبر شأنهما وفي النهاية لابن الاثير يقال لكل خطير نفيس ثقل فسماهما ثقلين اعظاماً لقدرهما وتفخماً لشأنهما وفي القاموس الثقل محركةً متاع المسافر وحشمه، وكل شيء نفيس مصون ومنهُ الحديث اني تارك فيكم ثقلين كتاب الله وعترتي وقال الصبان في اسعاف الراغبين ومعني اذكركم الله في اهل بيتي احذركم الله في شأن اهل بيتي وقال ابن علان في شرح رياض الصالحين وفي تكريره تأكيد الوصاية بهم وطلب العناية بشأنهم فيكون من قبيل الواجب المؤكد المطلوب على طريق الحث

وعن جابر وزيد بن ارقم رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليهِ وسلم انهُ قال اني تاركٌ فيكم ما ان تمسكتم بهِ لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما رواه الترمذي وعن عمر بن ابى طلحة لما نزلت انما يريدُ الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً وذلك في بيت ام سلمة دعا فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعليٌّ خلف ظهره ثم قال اللهمَّ هؤلاء اهلُ بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً رواه الترمذي وفي رواية اخرجها ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليهِ وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيتها على مقامة له عليهِ كساء خيبري فجاءت فاطمة ببرمة فيها خزيرةٌ فقال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ادعي زوجك وابنك حسناً وحسيناً فدعتهم فبينما هم يأكلون اذ نزلت على النبي صلى الله عليهِ وسلم انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم فضلة فغشاهم اياها ثم اخرج يده من الكساء والوى بها الى السماء ثم قال اللهمَّ هؤلاء اهلُ بيتي وخاصتي وفي رواية

وخاصتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا قالها ثلاث مرات قالت ام سلمة فادخلتُ رأسي في الستر فقلت يا رسول الله وانا معكم فقال انك الى خير مرتين وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت هذه الآية في خمسة فيَّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة رواه الطبراني واحمد وروي من طرق عديدة حسنة صحيحة عن انس رضي الله عنهُ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعد نزول هذه الاية يمر ببيت فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة اهلَ البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرًا

وعن ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليهِ وسلم جاء اربعين صباحًا يعني بعد نزول هذه الاية الى باب فاطمة يقول السلامُ عليكم اهلَ البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة رحمكم الله انما يريدُ الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرًا رواه ابن مردويه وفي رواية له عن ابن عباس سبعة اشهر وفى رواية لابن جرير وابن المنذر والطبراني ثمانية اشهر وعن سعد بن ابي وقاص لما نزلت آية المباهلة دعا النبيُّ صلى الله عليهِ وسلم عليًا وحسنًا وحسينًا وفاطمة وقال اللهم هولاء اهلي رواه مسلم ا وروي من طرق عديدة صحيحة ان النبي صلى الله عليهِ وسلم قال من كنت مولاه فعليٌّ مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه قال الشيخ محيي الدين النووي معناه عند علماء هذا الشان وعليهم الاعتماد في تحقيق هذا ونظائره من كنت ناصره ومواليه ومحبه ومصافيه فعليٌّ كذلك انتهي وقال فيهِ لا يحبكَ الا مؤمنٌ ولا يبغضك الا منافق رواه مسلم وقال للعباس رضى الله تعالى عنه والذي نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمانُ حتى يحبكم لله ورسوله ومن آذى عمي فقد اذاني وانما عمُّ الرجل صنوُ ابيه رواه ابن ماجه والترمذي وقال العباس اغدُ عليَّ يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو ابي وهولاء اهل بيتي فاسترهم من

النار كسترى اياهم فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين رواه البيهقى وقال ابو بكر رضي الله عنه ارقبوا محمداً في اهل بيته رواه البخاري اي راعوه واحترموه وقال ايضاً والذى نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من اصل قرابتي رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم احب الله من احب حسناً وحسيناً رواه البخاري وحسنه وابن ماجه عن يعلي بن مرة

وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب اهل بيتى الي الحسن والحسين رواه الترمذي وابو يعلي وحسنه الترمذي والمراد باهل بيته اصحاب الكساء

وعن اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال احب اهلي الي فاطمة رواه الترمذي والحاكم باسناد صحيح قاله حين سأله علي والعباس يا رسول الله اي اهلك احب اليك ولا تعارض بين هذا وما قبله لان جهات الحب مختلفة او يقال فاطمة احب اهله الاناث والحسنان احب اهله الذكور هذا والحق ان فاطمة لها الاحبية المطلقة ثبت ذلك في عدة احاديث افاد مجموعها التواتر المعنوي وما عداها فعلى معنى من او اختلاف الجهة

وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم افضل نساء اهل الجنة خديجة وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران واسية بنت مزاحم امرأة فرعون رواه الامام احمد والطبراني والحاكم قال العلقمي وافضلهن فاطمة بنت محمد بل هي واخوها ابراهيم افضل من سائر اصحابه حتى الخلفاء الاربع اه وكان سيدنا مالك يقول لا افضل على بضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احداً قال العلامة الفضالي وهذا هو الذي يجب اعتقاده ونلقى الله عليه ان شاء الله تعالى اه وكلام سيدنا مالك ليس خاصاً بسيدتنا فاطمة وسيدنا ابراهيم ككلام العلقمي بل هو عام لجميع اولاده صلى الله عليه وسلم

وعن عقبة بن الحارث رأيت ابا بكر وحمل الحسن على عنقه وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك رواه البخاري

وعن الشعبي قال صلّي زيد بن ثابت على جنازة امه ثم قربت اليه بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فاخذ بركابه فقال زيد خلّ عنها يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل بالعلماء فقبّل زيد يد ابن عباس وقال هكذا امرنا ان نفعل باهل بيت نبينا صلى الله عليه وسلم رواه الحاكم وصححه البيهقي وغيره وقال ابو بكر بن عياش لو اتاني ابو بكر وعمر وعلي لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولان اخرّ من السماء الى الارض احب اليّ من ان اقدمه عليهما اي لا يستوون في الفضيلة

﴿ باب توقير العلماء واهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم ﴾

قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى يرفع الله الذين آمنوا والذين اوتوا العلم درجات اي يرفع درجات العلماء منهم خاصة

وعن ابي مسعود عقبة بن عمرو البدري الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله فان كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فان كانوا في السنة سواء فاقدمهم هجرةً فان كانوا في الهجرة سواء فاقدمهم سناً ولا يؤمنّ الرجلُ الرجلَ في سلطانه ولا يقعد في بيته على تكرمته الا باذنه رواه مسلم وفي رواية له فاقدمهم سلماً بدل سناً اي اسلاماً وفي رواية يؤم القوم اقرؤهم لكتاب الله واقدمهم قراءة فان كانت قراءتهم سواء فيؤمهم اقدمهم هجرة فان كانوا في الهجرة سواء فليؤمهم اكبرهم سناً والمراد بسلطانه محل ولايته

او الموضع الذي يختص به وتكرمته بفتح التاء وكسر الراء وهي ما ينفرد به من فراش وسرير ونحوهما

وعنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول استووا ولا تختلفوا فتختلفُ قلوبكم ليلني منكم اولو الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم رواه مسلم قوله يمسح مناكبنا اي يسوي مناكبنا في الصفوف ويعدلنا فيها وقوله صلى الله عليه وسلم ليلني هو بتخفيف النون وليس قبلها ياء وروي بتشديد النون مع ياء قبلها والاحلام جمع حلم بكسر الحاء وهو الرفق في الامر والتاني فيه والنهى جمع نهية بضم النون وهي العقل لانه ينهى

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى عليه وسلم ليلني منكم اولو الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثلاثًا واياكم وهيشات الاسواق رواه مسلم قوله وهيشات الاسواق جمع هيشة وهي الفتنة والاضطراب يعني احذروا من تقفوا مختلفين بحيث لا يتميز العالم من الجاهل والرجال من الصبيان

وعن ابي موسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اجلال الله تعالى اكرامَ ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي واكرام ذي السلطان المقسط حديث حسن رواه ابوداود

وعن ميمون ابن ابي شيبة رحمه الله ان عائشة رضي الله عنها مرَّ بها سائلٌ فاعطتهُ كسرةً ومرَّ بها رجلٌ عليه ثيابٌ وهيئةٌ فاقعدته فأكل فقيل لها في ذلك فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلوا الناس منازلهم رواه ابو داود لكن قال ميمون لم يدرك عائشة وقد ذكره مسلم في اوّل صحيحة تعليقًا فقال — وذكر عن عائشة رضى الله عنها قالت امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم وذكره الحاكم ابو عبد الله في كتابه معرفة علوم الحديث وقال هو حديث صحيح

وعن ابي سعيد سمرة بن جندب رضى الله عنه قال كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً فكنت احفظ عنه فما يمنعني من القول الا ان ها هنا رجالا هم اسن مني رواه الشيخان وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم تؤتي أكلها كل حين باذن ربها ولا تحت ورقها فوقع في نفسي النخلة فكرهت ان اتكلم وثم ابو بكر وعمر فلما لم يتكلما قال النبي صلى الله عليه وسلم هي النخلة فلما خرجت مع ابي قلت يا ابتاه وقع في نفسي النخلة قال ما منعك ان تقولها لو كنت قلتها كان احب الي من كذا وكذا وفي رواية من حمر النعم قال ما منعني الا اني لم ارك ولا ابا بكر تكلمتما فكرهت رواه البخاري • وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيد الله له من يكرمه عند سنه رواه الترمذي وقال حديث غريب

باب زيارة اهل الخير ومجالستهم ومحبتهم وطلب زيارتهم والدعاء منهم وزيارة المواضع الفاضلة

قال الله تعالى. واذ قال موسى لفتاه لا ابرح حتى ابلغ مجمع البحرين او امضي حقبا الى قوله تعالى قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشداً قوله حقبا اي زماناً طويلاً • وعن انس رضى الله عنه قال قال ابو بكر لعمر رضى الله عنهما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا الى ام ايمن رضي الله عنها نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهيا اليها بكت فقالا لها ما يبكيك اما تعلمين ان ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني لا ابكي اني لاعلم ان ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن ابكي ان الوحي قد انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها رواه مسلم

وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلاً زار اخاً له في قرية اخرى فارصد الله تعالى عَلَى مدرجته ملكاً فلما اتى عليه قال اين تريد قال اريد اخاً لي في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير اني احببته في الله تعالى قال فاني رسول الله اليك بان الله قد احبك كما احببته فيه رواه مسلم يقال ارصده لكذا اذا وكله بحفظه والمدرجة بفتح الميم والراء الطريق ومعنى تربها تسعي في صلاحها

وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضاً اوزار اخاً له في الله ناداه منادٍ بان طبتَ وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلاً رواه الترمذي وقال حديث حسن وفي بعض النسخ غريب

عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير فحامل المسك اما ان يحذيك واما ان تبتاع منه واما ان تجد منه ريحاً طيباً ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك واما تجد منه ريحاً منتنة رواه البخاري ومسلم قوله مثل جليس الصالح والسوء بفتح السين قوله نافخ الكير بكسر الكاف زق ينفخ فيه الحداد قوله يحذيك عَلَى وزن يعطيك ومعناه ان يتحفك بشيء منه

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك رواه الشيخان ومعناه ان الناس يقصدون في العادة من المرأة هذه الخصال الاربع فاحرص انت على ذات الدين واظفر بها واحرص عَلَى صحبتها قاله النووي • وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل صلى الله عليه وسلم ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا فنزلت وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك رواه البخاري

وعن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

لا تصاحب الا مؤمناً ولا يأكل طعامك الا تقي رواه ابو داود والترمذي باسناد لا بأس به · وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرجل عَلَى دين خليله فالينظر احدكم من يخالل رواه ابو داود والترمذي باسناد صحيح وقال الترمذي حديث حسن · وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انّ النبي صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من أحب رواه الشيخان وفي رواية قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم قال المرء مع من احب · وعن انس رضي الله عنه ان اعرابياً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم متى الساعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعددتَ لها قال حب الله رسوله قال انت مع من احببت رواه الشيخان وهذا لفظ مسلم وفي رواية لهما ما اعددت لها من كثير صوم ولا صلاة ولا صدقة ولكن أحبُّ الله ورسوله · وعن اسير بن عمرو ويقال ابن جابر وهو بضم الهمزة وفتح السين المهملة قال كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا اتى عليه امداد اهل اليمن سألهم افيكم اويس بن عامر حتى اتي عَلَى اويس رضى الله عنه فقال له انت اويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرأت منه الا موضع درهم قال نعم قال لك والدة قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص ببرأ منه الاَّ موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابره فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له فقال له عمر اين تريد قال الكوفة قال الا اكتبُ لك الى عاملها قال اكون في غبراء الناس احب اليّ فلما كان من العام المقبل حج رجل من اشرافهم فوافق عمر فساله عن اويس فقال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياتي عليكم اويس بن عامر مع امداد اهل اليمن من

مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة هو بها بر لو اقسم على الله لابرّه فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فاتي اويسا فقال استغفر لي قال انت احدث عهداً بسفر صالح فاستغفر لي قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجه رواه مسلم وفي رواية لمسلم ايضاً عن اسير ابن جابر رضى الله عنه ان اهل الكوفة وفدوا على عمر رضي الله عنه وفيهم رجل ممن كان يسخر بأويس فقال عمر هل ههنا احد من القرنيين فجاء ذلك الرجل فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال ان رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له اويس لا يدع باليمن غير ام له قد كان به بياض فدعا الله تعالى فاذهبه الا موضع الدينار او الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم وفي رواية له عن عمر رضي الله عنه قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له اويس له والدة وكان به بياض فمروه فليستغفر لكم قوله غبراء الناس بفتح الغين المعجمة واسكان الباء و بالمد وهم فقراؤهم وصعاليكهم ومن لا يعرف عينه من اخلاطهم والامداد جمع مددوهم الاعوان والناصرون الذين كانوا يمدون المسلمين في الجهاد · وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال استاذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن لي وقال لا تنسانا يا أخي من دعائك فقال كلمة ما يسرّني ان لي بها الدنيا وفي رواية قال اشركنا يا اخي في دعائك حديث صحيح رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور قباء راكباً وماشياً فيصلي فيه ركعتين رواه الشيخان وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتي مسجد قباء كل سبت راكباً وماشياً وكان ابن عمر يفعله

﴿ باب فضل الحب في الله والحث عليه واعلام الرجل ﴾
﴿ من يحبه انه يحبه وماذا يقول له اذا اعلمه ﴾

قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء عَلَى الكفار رحماء بينهم الى آخر السورة وقال تعالى والذين تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجرَ اليهم قوله والذين تبوّؤا الدار والايمان اي لزموهما قوله من قبلهم اي من قبل هجرة المهاجرين وهم الانصار

وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم ثلاث من كنَّ فيه وَجدَ بهنَّ حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سوهما وان يحب المرءَ لا يحبه الا الله وان يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يقذف في النار رواه الشيخان

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشابٌ نشاءَ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه رواه الشيخان • وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول يوم القيامة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظلَّ الا ظلي رواه مسلم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ولاَ ادلكم عَلَى شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم رواه مسلم

وعن البراء بن عاذب رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في الانصار لا يحبهم الا مؤمن ولا يبغضهم الا منافق من احبهم احبه الله ومن ابغضهم ابغضه الله رواه الشيخان • وعن معاذ بن جبل

رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عزّ وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح • وعن ابي ادريس الخولاني رحمه الله قال دخلتُ مسجد دمشق فاذا فتى براق الثنايا واذا الناس معه فاذا اختلفوا في شيء اسندوه اليه وصدروا عن رأْيه فسالت عنه فقيل هذا معاذ بن جبل رضى الله عنه فلما كان في الغد هجرت فوجدته قد سبقني بالتهجير ووجدته يصلي فانتظرته حتى قضى صلاته ثم جئته من قبل وجهه فسلمت عليه ثم قلت والله اني لا حبك فقال آلله فقلت الله فقال آلله فقلتُ الله فاخذني بحبوة ردائي فجذبني اليه فقال ابشر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى وجبت محبتي للمتحابين فيّ والمتجالسين فيّ والمتزاورين فيّ حديث صحيح رواه مالك في الموطاء باسناده الصحيح قوله هجرت اي بكرت وهو بتشديد الجيم قوله آلله فقلت الله الاول بهمزة ممدودة للاستفهام والثاني بلا مد

وعن ابي كريمة المقداد بن معدِ كرب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا احبَّ الرجلُ اخاه فليخبره انه يحبه رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح

وعن معاذ رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيده وقال يا معاذ والله اني لاحبك ثم قال اوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول اللهمّ اعني عَلَى ذكرك وشكرك وحسن عبادتك حديث صحيح رواه ابو داود والنساءي باسناد صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احدث عبد اخافي الله تعالى الا احدث الله تعالى له درجة في الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وقال عليّ رضى

الله عنه عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والآخرة ولا تسمعوا قول اهل النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم

﴿ باب التواضع وخفض الجناح للمؤمنين ﴾

قال الله تعالى واخفض جناحك للمؤمنين وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقال تعالى ولا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى

الاحاديث وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو الا عزاً وما تواضع احد لله الا رفعه رواه مسلم

وعن عياض بن حماد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحي اليّ ان تواضعوا حتى لا يفخر احد عَلَى احد رواه مسلم . وعن انس رضى الله عليه انه مرّ على صبيان فسلم عليهم وقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله رواه الشيخان قوله يفعله اي السلام على الصبيان تدريباً لهم عَلَى آداب الشريعة وفيه سلوك التواضع ولين الجانب نعم لو كان الصبي وضياً يخشى من السلام عليه الفتنة فلا يسوغ . وعنه قال خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أفٍ قط رواه الشيخان والترمذي وفي رواية لابي نعيم فما سبني قط وما ضربني من ضربة ولا انتهرني ولا عبس في وجهي ولا امرني بامر فتوانيت فيه فعاتبني عليه فان عاتبني احد قال دعوه ولو قدّر شيء كان وفي رواية البخاري ولا لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيءٍ تركته لم تركته وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبيده واامائه ما ضرب منهم واحداً قط وهذا امر لا تتسع له الطباع البشرية ولا تطيقه ولا تقدر عليه لولا التاييدات الربانية وما ذاك الا لكمال معرفته صلى الله عليه وسلم

انه لا فاعل ولا معطي ولا مانع الا الله وان الخلق آلات ووسائط فالنضب على المخلوق في شيء فعله كالاشراك المنافي للتوحيد

وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط ولا ضرب امراةً ولا خادماً الا ان يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء فينتقم من صاحبه الا ان تنتهك شيء من محارم الله فينتقم لله رواه مسلم قوله ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ المراد نفي الضرب المؤذي وضربه لمركوبه لم يكن موذياً بل للتاديب وضرب التاديب من محاسن الشرع وهو نافع في نفس الامر ووكزه بعير جابر حتى سبق القافلة بعد ما كان بعيداً عنها من قبيل المعجزة وكذلك ضربه لفرس طفيل الاشجعي وقد رآه متخلفاً عن الناس وقال اللهمّ بارك فيها وقد كان هزيلاً ضعيفاً قال الطفيل فلقد رايتني ما املك رأسها ولقد بعتُ من بطنها باثنى عشر الفاً اي وذلك من بركة قوله صلى الله عليه وسلم اللهمّ بارك فيها رواه النساءي

وعن عائشة رضى الله عنها وقد سئلت كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا في بيته قالت كان الين الناس بساماً ضحاكاً لم يُرَ قط ماداً رجليه بين اصحابه رواه ابن سعد وغيره • وعنها ايضاً رضى الله عنها ما كان احد احسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احدٌ من اصحاب الا قال لبيك رواه ابو نعيم • وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيّط ثوبه ويخصف نعله ويرقع دلوه ويفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه وياكل مع الخادم ويعجن معها ويحملُ بضاعته من السوق رواه الامام احمد وابن حبان ويفعل ذلك عليه الصلاة والسلام ارشاداً للتواضع وترك التكبر ومع ذلك فهو المشرف بالوحي والنبوّة والمكرم بالرسالة والآيات وتفلية الثوب انما كانت للتعليم او لتفتيش نحو خرق فيه ليرقعه او لما علق به من

نحو شوك او وسخ لانه صلى الله عليه وسلم نور لا عفونة فيه وا كثر القمل من العفونة ومن العرق وعرقه طيب فلا يلزم من التفلية وجود القمل وقيامه صلى الله عليه وسلم بخدمة نفسه دليل على كمال تواضعه وهذا لا ينافي انه كان له خدم يقومون بخدمته فيحمل قيامه بخدمة نفسه على بعض الاوقات فكان تارة يخدم نفسه وتارة يخدمه غيره وتارة بالمشاركة لتعليم امته وبيان ندب الانسان في خدمة نفسه وانه لا يخل بمنصبه وان جل وكان يركب الحمار تارة موكوفا وتارة عريا ليس عليه شيء وفي ذلك غاية التواضع وارشاد العباد وبيان ان ركوبه كذلك لا يخل بمروءة ولا برفعة بل فيه غاية التواضع وكسر النفس وكان يردف خلفه الذكر والانثى فقد اردف صفية ام المومنين رضى الله عنها في رجوعه من خيبر واركب معه الصغار والكبار وكان اذ قدم من غزو استقبله الصبيان فيركبهم معه ويامر اصحابه باركاب من بقي

وعن قيس بن سعد ابن عبادة رضى الله عنهما قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارًا ليركبه ووطاء عليه بقطيفة وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي كن معه في خدمته قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فابيت ان اركب معه اي تأدبًا معه لا مخالفة لامره فقال اما ان تركب واما ان تنصرف اي ترجع ولا تمشى معي فوافقه على الركوب فقال له اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها رواه ابو داود وغيره وفي رواية لابن مندة فارسل ابنه معه ليرد الحمار فقال صلى الله عليه وسلم احمله بين يدي قال سعد سبحان الله اتحمله بين يديك قال نعم هو احق بصدر حماره قال هو لك يا رسول الله قال احمله اذن خلفي

وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان امرأة جاءت النبي صلى الله

عليهِ وسلم فقال ان لي اليكَ حاجة فقال اجلسى في ايّ ِطريق المدينة شئتِ اجلس اليكِ رواه الترمذي بهذا اللفظ قوله ان امراة قال الحافظ ابن حجر لم اقف عَلَى اسمها وفي بعض حواشى الشفاء ان اسمها ام زفر ماشطة خديجة اذ قد ورد مرسلاً انها كانت صحابية وفي مسلم وكان في عقلها شىء قوله ان لي اليك حاجة اي اريد ان اخفيها عن غيرك قوله فقال اجلسي في اي طريق المدينة اي في اي سكة من سككها وقيل المعنى في اي جزء من اجزاء طريق المدينة وقوله اجلس اليك اي معك حتى اقضي حاجتك فجلست وجلس معها حتى قضى حاجتها لسعة حلمه وبراءته من الكبر وفيه اشارة الى انه لا يخلو الاجنبي بالاجنبية بل اذا عرضت لها حاجة يجلس معها بموضع لا تهمة فيه ككونه بطريق المارّة وانه ينبغي للحاكم المبادرة الى تحصيل اغراض ذوي الحاجات ويؤخذ من ذلك حل الجلوس في الطريق لحاجة

وعن عبد الله بن ابي أوفى رضي الله عنهما قال كان عليه الصلاة والسلام لا يانف ان يمشي مع الارملة والمسكين فيقضي له الحاجة رواه النسائي وفي رواية للبخاري كانت الأمة تأخذ بيد رسول الله صلى الله علية وسلم فتنطلق به حيث شاءت وفي رواية للامام احمد ان كانت الوليدة من ولائد المدينة لتجيء فتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به لحاجتها فما ينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شاءت والمقصود من الاخذ باليد لازمة وهو الانقياد فقد اشتمل ذلك عَلَى انواع من المبالغة في التواضع لذكره المرأة دون الرجل والامة دون الحرة وحيث عمّ الاماء اي امة كانت وبقوله حيث شاءت اي من الامكنة والتعبير باليد اشارة الى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة والتمست منه مساعدتها في تلك لساعدها عَلَى ذلك بالخروج معها وهذا من مزيد تواضعه وبراءته من جميع انواع الكبر صلى الله عليه وسلم ومن ثم اورده

البخاري في باب الكبر اشارة الى براءته صلى الله عليه وسلم منه ووصفه صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه بانه لم يرَ مقدماً ركبتيه بين يدي جليس له وفي رواية وكان لا يخرج شيئاً من اطرافه وهو بين اصحابه اي كقطع ظفره او قلع وسخه او طرح بذاقه او مخاطه

﴿باب تحريم الكبر والاعجاب﴾

﴿قال الله تعالى تلك الدارُ الاخرةُ نجعلها للذين لا يريدونَ علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين . قال ابو حيان علقَ الله حصول الدار الاخرة عَلَى مجرد عدم ارادة العلو فكيف بمن باشر وقال ولا فساداً بذكر لا ليدل عَلَى انَّ كلاً منهما مقصود لا مجموعهما وعن عليٍّ كرم الله وجهه انَّ الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجودَ من شراكِ نعل صاحبه فيدخل تحتها وعن الفضل انهُ قرأها ثم قال ذهبت الاماني وعن عمر بن عبد العزيز انه كان يردّدها حتى قبض

وقال تعالى ولا تصعر خدَّكَ للناس ولا تمشي في الارض مرحاً ان الله لا يحب كل مختالٍ فخور ومعنى تصعر خدَّك للناس اي تميله وتعرضَ به عن الناس تكبراً عليهم والمرح التبختر اما الاحاديث

فالاول عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخلُ الجنةَ من كان في قلبه مثقال ذرّةٍ من كبرٍ فقال رجلٌ ان الرجلَ يحبُّ ان يكون ثوبه حسناً ونعلهُ حسناً قال انَّ الله جميلٌ يحبُّ الجمالَ الكبرُ بطرَ الحق وغمطُ الناس رواه مسلم قوله انَّ الله جميل اي موصوف بالجمال المطلق وقوله ويحب الجمال اي في كل شيء فاذا احب الرجل ان تكون جميع اموره حسنة كان متخلقاً بخلق من اخلاق الله تعالى وهو امر ممدوح لا مذموم واستعمل الحسن في الرجل والجمال في الله للفرق بينهما فان الحسن بالعرض والجمال بالذات

وكل حسن له جمال دون العكس فما بالعرض الظاهر يراه الرجل فيحبه وما بالذات الباطن يراه الله تعالى فيحبه وكل شيء له جمال بالذات فالله يحبه قوله الكبر بطر الحق · الحق ضد الباطل او الرب سبحانه والبطر محركة قلة احتمال النعمة والطغيان فيها وكراهة الشيء من غير ان يستحق الكراهة وبطر الحق ان يتكبر عليه فلا يقبله قوله وغمط الناس احتقارهم وفعله غمط كضرب وسمع

الثاني عن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه ان رجلاً اكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينكَ قال لا استطيعُ قال لا استطعت ما منعهُ الا الكبرُ قال فما رفعها الى فيه رواه مسلم

الثالث عن حارثة بن وهب رضى الله عنه قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيفٍ متضعف لو اقسم على الله لأبرّه الا اخبركم باهل النار كل عتلٍ جوّاظٍ مستكبر رواه الشيخان العتل الغليظ الجافي والجواظ بفتح الجيم وتشديد الواو بالظاء المعجمة وهو الممنوع وقيل الضخم المختال في مشيته وقيل القصير البطين

﴿ باب حسن الخلق ﴾

قال الله تعالى وانكَ لعلى خلقٍ عظيم وقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس الآية وقال ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك

اما الاحاديث فالاول عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقاً رواه الشيخان

الثاني عنه قال ما مسستُ ديباجاً ولا حريراً الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت رائحة قط اطيبَ من رائحةِ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد خدمتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرَ سنين فما قال لي قطّ افٍ ولا قال لشيء فعلته لمَ فعلته ولا لشيءٍ لم

افعله الا فعلت كذا رواه الشيخان قوله ما مسست بكسر السين الاولى على الافصح وقد تفتح قوله ديباجاً الديباج هو ثياب الحرير الا بريسم قوله ولا شممت بكسر الميم الاولى وبفتحها من باب تعب ونصر

الثالث عن الصعب بن جسامة رضي الله عنه قال اهديت الى رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم حماراً وحشياً فردّه عليّ فلما رأى ما في وجهي قال انا لم نردّه عليك الا انا حرم رواه الشيخان

الرابع عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس رواه مسلم قوله البر بكسر الموحدة اسم جامع للخير وكل فعل مرضى وهو في تزكية النفس كالبر بالضم في تغذية البدن ثم ان اريد بحسن الخلق التخلق بالاخلاق الشرعية والتأديب بآداب الله التي شرعها لعباده من امتثال امره وتجنب نهيه كان الحصر حقيقياً وان اريد به طلاقة الوجه وكف الاذى وبذل الندى وقلة الغضب وان يحب للناس ما يحب لنفسه وهو المراد هنا كان مجازياً اي ادعائياً بمعنى انه لما اريد المبالغة في حسن الخلق جعل كل البر وهذا الثاني عند عدم ملاحظة المضاف أعني نحو معظم اما مع ملاحظته فلا حصر قوله حسن الخلق اي التخلق به والا فهو سجية وقد تقدم تفسيره قوله والاثم اي الذنب ما حاك في صدرك وفي رواية في نفسك وفي رواية في النفس والمعنى أثر في القلب اضطراباً وقلقاً ونفوراً فلم ينشرح له ولم يطمئن اليه وكانه عليه الصلاة والسلام يشير الى ان ما يرد عند الناس من المباح ولم يعلم حكمه في الشرع فاثر في النفوس نفوراً وكره صاحبه ان يطلع عليه الناس يكون اثما واحال صلى الله عليه وسلم السائل على هذا الادراك القلبي لما علم فيه من جودة الفهم وتنوير القلب والا فهذا الجواب لا يصلح لغليظ الطبع قليل العلم فاذا سئل عن ذلك نصلت له الاوامر والنواهي الشرعية وهذا

من جميل عادته صلى الله عليه وسلم مع اصحابه من خطابهم على قدر عقولهم ومن ثم قالت عائشة امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم قوله وكرهت ان يطلع عليه الناس اي وجوههم واماثلهم الذين يستحي منهم لارعاعهم فأل فيهم للكمال والمراد بالكراهة هنا الدينية الجازمة فخرجت العاديت كمن يكره ان يرى آكلاً لحياء او بخل وغير الجازمة كمن يكره ان يركب بين مشاة لتواضع او نحو ذلك فانه لو روى كذلك لم يبال ووجه كون كراهة اطلاع الناس على الشيء يدل على انه اثم ان النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرها وتكره ضد ذلك ومن ثم اهلك الرياء اكثر الناس فبكراهيتها اطلاع الناس على فعلها يعلم انه اثم وهذا الحديث من جوامع كله صلى الله عليه وسلم بل من اوجزها اذ البر كلمة جامعة لجميع افعال الخير وخصال المعروف والاثم كلمة جامعة لجميع افعال الشر والقبائح ولهذا السبب قابل صلى الله عليه وسلم بينهما وجعلهما ضدين

الخامس عن عبيد الله ابن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال لم يكن رسول صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول ان من خياركم احسنكم اخلاقاً رواه الشيخان قوله لم يكن رسول صلي الله عليه وسلم فاحشا أي بالطبع ولا متفحشاً اي بالتكلف اي لا ذاتياً ولا عرضياً والفحش هو كل ما خرج عن مقداره حتى يستقبح ويدخل في القول والفعل والصفة يقال فلان طويل فاحش الطول اذا افرط في طوله ولكن استعماله في القول اكثر

السادس عن عائشة انها قالت لم يكن رسول الله صلي الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً ولا صخاباً في الاسواق ولا يجازي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح رواه الترمذي في الشمائل قوله ولا صخاباً في الاسواق اي لم يكن ذا صخب في الاسواق فصيغة فعال هنا للنسب كتمار ولبان فيفيد

التركيب حينئذٍ نفي كثرة الصخب من اصله على حدٍ وما ربك بظلام للعبيد اي بذي ظلم وليست للمبالغة لئلا يفيد حينئذٍ نفي كثرة الصخب فقط والصخب محركاً شدة الصوت

السابع عن عمرو بن العاص قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل بوجهه وحديثه عَلَى اشر القوم يتألفهم بذلك فكان يقبل بوجهه وحديثه عليَّ حتى ظننت اني خير القوم فقلت يا رسول الله انا خيرٌ او ابو بكر فقال ابو بكر فقلت يا رسول الله انا خيرٌ او عمر فقال عمر فقلت يا رسول الله انا خيرٌ او عثمان قال عثمان فلما سألت رسول الله فصدقني لوددتُ اني لم اكن سألتهُ رواه الترمذي قوله يتألفهم اي الاشر وانما اتى بضمير الجمع لانه جمع في المعنى وقوله بذلك اي الاقبال المفهوم من الفعل وانما كان يتألفهم بذلك ليثبتوا على الاسلام او لاتقاء شرهم فاتقاء الشر بالاقبال عَلَى اهله والتبسم في وجههم جائز واما الثناء عليهم فلا يجوز لانه كذب صريح ولا ينافي هذا استواء صحبه في الاقبال عليهم لان ذلك حيث لا ضرورة تحوج الى التخصيص وتخصيص الاشر بالاقبال عليه لضرورة تأليفه ومن فوائده ايضاً حفظ من هو خير من العجب والكبر

الثامن عن عائشة رضي الله عنها قالت استأذن رجل عَلَى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وانا عنده فقال بئس ابن العشيرة او اخو العشيرة ثم اذن له فلما دخل الان له القول فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت ثم النت له القول فقال يا عائشة ان من شر الناس من تركه الناس او ودعه اتقاء فحشه رواه الشيخان وابو داود والترمذي قال في المواهب اللدنية هذا الرجل هو عيينه بن حصن الفزاري وكان يقال له الاحمق المطاع وقد كانت منه في حياة النبي صلى الله عليهِ وسلم وبعده امور تدل عَلى ضعف ايمانه فيكون ما وصفه به عليهِ الصلاة والسلام من علامات النبوة واما الانة القول بعد ان دخل فعلى سبيل الائتلاف والمداراة وهي

مباحة وربما استحسنت بخلاف المداهنة والفرق بينهما ان المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا او الدين او هما معاً والمداهنة ترك الدين لصلاح الدنيا والنبي صلى الله عليه وسلم انما بذل له من دنياه حسن عشرته والرفق في مكالمته ومع ذلك فلم يمدحه بقول فلم يناقض قوله فيه فعله فان قوله فيه قول حق وفعله معه حسن عشرة وقد ارتد عيينة زمن الصديق وحارب ثم رجع وأسلم وحضر بعض الفتوح في عهد عمر رضي الله عنه اه وجاء في بعض الروايات التصريح بانه مخرمة بن نوفل ولا يبعد تعدد القضية

﴿ باب الحلم والاناة والرفق ﴾

قال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الاية سأل جبريل عن تأويلها فقال له حتى اسأل العالم ثم ذهب واتاه فقال يا محمد ان الله تعالى يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك . وقال تعالى ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم

واما الاحاديث فالاول عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشج عبد القيس ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة رواه مسلم

الثاني عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق يحب الرفق في الامر كله رواه البخارى ومسلم

الثالث عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرفق لا يكون في

شيء الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه رواه مسلم

الرابع عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قام اعرابي في المسجد فبال فتناوله الناس فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم دعوه وهريقوا عَلَى بوله سجلاً من ماء او ذنوباً من ماء فانما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين رواه البخاري قوله قام اعرابي هو الاقرع ابن حابس فيما حكاه ابو بكر التاريخي او ذو الخويصرة اليماني فيما نقل عن ابى الحسن بن فارس وعبارة القاموس ذو الخويصرة اليماني صحابي وهو البائل في المسجد والتميمي حرقوص بن زهير ضيئي الخوارج اي اصلهم اه قوله في المسجد اي مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فتناوله الناس اي بألسنتهم قوله سجلاً بفتح فسكون الدلو ملاى وقيل دلو واسعة وفي الصحاح الضخمة قوله او ذنوباً بفتح الذال . قال الخليل الدلو ملأى ماء وقيل العظيمة وقيل فيها ماء قريب من الملا وحينئذٍ فعلى الترادف او للشك من الراوي والا فهى للتخيير قوله ولم تبعثوا تأكيد لسابقهِ تنبيهاً عَلَى المبالغة في اليسر واسند البعث الى الصحابة على طريق المجاز لانهُ عليه الصلاة والسلام هو المبعوث حقيقة لكنهم لما كانوا في مقام التبليغ عنه في حضوره وغيبته اطلق عليهم ذلك وقد كان عليه الصلاة والسلام اذا بعث بعثاً من جهة الى الجهات يقول يسروا ولا تعسروا وفي قوله انما بعثتم ميسرين اشارة الى تضعيف وجوب حفر الارض اذ لو وجب لزال معنى التيسير وصاروا معسرين واخرج هذا الحديث مسلم فزاد فيه ثم ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم دعاه له فقال ان هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر انما هي لذكر الله تعالى والصلاة وقراءة القرآن

وفي هذا الحديث اثبات نجاسة بول الآدمي وهو مجمع عليهِ ولا فرق بين الكبير والصغير باجماع من يعتد بهِ لكن بول الصغير يكفي فيهِ النضح ومنهُ احترام المسجد وتنزيههِ عن الاقذار ومنهُ ان الارض تطهر بصب

الماء عليها ولا يشترط حفرها وهذا مذهب امامنا الشافعي والجمهور وقال ابو حنيفة لا تطهر الا بحفرها وفيه غسالة النجاسة طاهرة ان انفصلت غير متغيرة وقد طهر المحل وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمهُ من غير تعنيف ولا ايذاء اذا لم يأت بالمخالفة استخفافاً او عناداً وفيه دفع اعظم الضررين باحتمال اخفهما لقوله صلى الله عليه وسلم دعوه

الخامس عن انس بن مالك قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذ بردائهِ جبذة شديدة قال انس فنظرت الى صحفة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وقد اثرت فيها حاشية الرداء من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليهِ فضحك ثم امر له بعطاء رواه الشيخان قوله وعليهِ برد بضم الموحدة وسكون الراء نوع من الثياب ولمسلم من طريق الاوزاعى وعليهِ رداء قوله نجراني بفتح النون وسكون الجيم نسبة الى بلد بين الحجاز واليمن قوله فادركه اعرابي اي من اهل البادية وقوله فجبذ كجذب وزناً ومعنا قوله ثم قال يا محمد قيل مشافهته صلى الله عليهِ وسلم بهذا يقتضى بانهُ لم يكن مسلماً والسياق يقتضي خلافه وليس فيه ما ينافيهِ غير نداءه باسمه فلعله كان قبل تحريمه والنهي عنه بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم الخ او ان الاعرابى كان قريب عهد بالاسلام في طبعه غلظة وجفاء وهو معذور وطلبهُ عطاء الرسول صلى الله عليه وسلم واخذه من الزكاة يدل على انه من المسلمين المؤلفة قلوبهم وقوله فضحك اي تعجبا من حال الاعرابي . وقد روى هذا الحديث البيهقى بزيادة عَلَى الشيخين ولفظه عن انس بن مالك كنتُ عند النبي صلى الله عليه وسلم وعليهِ برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي برداءه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا من مال ابيك فسكت النبي صلى

الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال ولمَ قال لانك لا تكافئ السيئة بالسيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى آخر تمر انتهى وفي ذلك بيان حلمه وصبره على الاذى في النفس والمال صلى الله عليه وسلم

السادس عن زيد بن سعنة وهو اجلُّ احبار اليهود الذين اسلموا انهُ قال لم يبقَ من علامات النبوة شيءٌ الا وقد عرفته في وجه محمد صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين لم اخبرهما منه يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه الا حلماً فكنت اتلطف له لان اخالطه فاعرف حلمه وجهله فابتعت منه تمراً الى اجل فاعطيته الثمن فلما كان قبل محل الاجل بيومين او ثلاثة فاخذت بمجامع قميصه وردائه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت الا تقضيني يا محمد حقي فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطلٌ فقال عمرُ اي عدو الله اتقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمع فوالله لولا ما احاذر فوتهُ لضربت بسيفي رأسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر في سكون وتؤدة وتبسم ثم قال انا وهو كنا احوج الى غير هذا منك يا عمرُ ان تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التقاضي اذهب بهِ يا عمرُ فاقضه حقه وزده عشرين صاعاً مكان ما رُعتهُ ففعل فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجهِ محمد صلى الله عليهِ وسلم حين نظرتُ اليهِ الا اثنتين لم اخبرهما فقد اختبرتهما اشهدك اني قد رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً رواه الطبراني وابن حبان والبيهقي

السابع روى ابو الشيخ والبزار ان اعرابياً جاءه يطلب منه شيئاً فاعطاه اياه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت قال فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل الى الاعرابي وزاده شيئاً ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة

خيراً فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس اصحابي شيءٌ من ذلك فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يديَّ حتى يذهب من صدورهم ما فيها عليك قال نعم فلما كان الغد او العشيُّ جاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انهُ رضي اكذلك فقال الاعرابي نعم فجزاك الله من اهل وعشيرةٍ خيراً فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان مثلي ومثل هذا الاعرابي كمثل رجل كانت له ناقة شردت عليهِ فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفوراً فناداهم صاحب الناقة خلوا بيني وبين ناقتي فاني ارفق بها واعلم فتوجه لها صاحب الناقة بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها هوناً هوناً حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار

﴿ باب الحياء وفضله والحث على التخلق بهِ ﴾

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان رواه مسلم والترمذي قوله من الايمان اي من اسباب اصل الايمان واخلاق اهلهِ لمنعهِ من الفواحش وحمله على البر والخير وعنهُ ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم مرَّ على رجل من الانصار يعظ اخاه في الحياء فقال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم دعهُ فان الحياء من الايمان رواه الشيخان

وعن عمران ابن حصين رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم الحياء لا يأتى الا بخير رواه الشيخان قوله لا يا تى الا بخير اي لان من استحيا من الناس ان يروه يفعل قبحًا دعاه ذلك ان يكون حياؤه من ربهِ اشد فلا يهمل فرضاً ولا يعمل ذنباً

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله

عليهِ وسلم اشد حياء من العذراء في خدرها فاذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه رواه الشيخان والترمذى والعذراء البكر سميت بذلك لتعذر وطئها والخدر بكسر الخاء المعجمة وسكون الدال المهملة ستر يجعل لها اذا شبت وترعرعت لتنفرد فيهِ وهي فيه اشد حياء مما اذا كانت مخالطة للناس فانها حينئذٍ تكون قليلة الحياء ومحل كون الحياء محموداً ما لم ينتهِ الى ضعف او جبن اوخروج عن حق او ترك اقامة الحد والا كان مذموماً ولشدة حيائه صلى الله عليه وسلم كان يغتسل من وراء الحجرات وما رأى احد عورته قط قوله وكان اذا كره شيئاً عرف في وجههِ وكذلك العذراء في خدرها لا تصرح بكراهة الشيء بل يعرف ذلك في وجهها غالباً وبهذا ظهر وجهُ ارتباط هذه الجملة بالتي قبلها

وعن عائشة رضي الله عنها ان امرأة من الانصار قالت للنبي صلى الله عليه وسلم كيف اغتسل من الحيض قال خذي فرصة ممسكة فتوضئي ثلاثاً ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استحيا فاعرض بوجهه او قال توضئي بها فاخذتها فجذبتها فاخبرتها بما يريد النبي صلى الله عليه وسلم قوله ان امرأة من الانصار هي اسما بنت يزيد بن السكن بالسين والكاف المفتوحتين خطيبة النساء اي واعظتهنَّ والذي وقع لمسلم سكل بفتح السين والكاف فلعل الواقعة تكررت مرتين مع امرأتين قوله خذي فرصة اي بعد تعميم البدن بالماء وهي بكسر الفاء وحكي تثليثها وبالصاد المهملة قطعة قطن او صوف او خرقة تستعملها المرأة في مسح دم الحيض قوله ممسكة اي مطيبة بالمسك لاجل نقاء المحل ومحل ذلك ان وجدت وكانت غير محرمة وقوله فتوضئي اي تنظفي بها فالمراد الوضوء اللغوي وقوله ثلاثاً هو متعلق بالسؤال والجواب اى سألت فاجابها ثم سألت فاجابها ثم سألت فاجابها فالعامل فيه قال اوقلت عَلَى سبيل التنازع ويحتمل انه راجع لتوضىء والاول انسب بقوله ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استحيا قوله او قال الخ شك من

عائشة رضى الله عنها والفرق بين الروايتين زيادة لفظ بها قوله فأخذتها من مقول قول عائشة رضي الله عنها وقوله فاخبرتها بما يريد النبي صلى الله عليه وسلم اى من انها تتبع بهذه الفرصة اثر الدم من الفرج لازالة الرائحة الكريهة وهذا الاتباع مندوب سواء كانت متزوجة اوغير متزوجة نعم ان كانت محدة او محرمة فلا تتبع اثر الدم بهذه الفرصة الممسكة واستنبط من الحديث ان العالم يكني بالجواب في الامور المستورة وان المرأة تسأل عن امر دينها وتكرير الجواب لافهام السائل وان للطالب الحاذق تفهيم السائل قول الشيخ وهو يسمع وفيه دلالة عَلَى حسن خلق النبى صلى الله عليه وسلم وعظيم حلمه وحيائه

﴿ باب حفظ السر ﴾

قال الله تعالى واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولاً ۰ وعن ابى سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة رجل يفضي الى المرأة وتفضي اليه ثم ينشرُ سرها رواه مسلم

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ان عمر بن الخطاب حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نتوفي بالمدينة فقال عمر بن الخطاب اتيت عثمان بن عفان فعرضت عليه حفصة فقال سأنظر في امري فلبثت ليالي ثم لقيني فقال قد بدا لي ان لا اتزوج يومي هذا قال عمرُ فلقيتُ ابا بكر الصديق فقلتُ ان شئت زوجتك حفصة بنت عمر فصمت ابو بكر فلم يرجع اليَّ شيئاً وكنتُ اوجد عليه مني عَلَى عثمان فلبثتُ لياليَ ثم خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحتها اياه فلقيني ابو بكر فقال لعلك وجدت عليَّ حين عرضت عليَّ حفصة فلم ارجع اليك شيئاً قال عمرُ قلتُ نعم قال

ابو بكر فانهُ لم يمنعني ان ارجع اليك فيما عرضتَ عليَّ الا اني كنتُ علمتُ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكرها فلم اكن لأُفشي سر رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ولو تركها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلتها رواه البخارى قوله تأيمت اى صارت بلا زوج وجدت غضبت ٠

وعن عائشة رضي الله عنها قالت كنَّ ازواج النبي صلى الله عليهِ وسلم عنده فاقبلت فاطمة رضي الله عنها تمشي ما تخطي مشيتها من مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا فلما رآها رحب بها وقال مرحبًا بابنتي ثم اجلسها عن يمينه او عن شماله ثم سارَّها فبكت بكاءً شديدًا فلما رأى جزعها سارَّها الثانية فضحكت فقلت لها خصكِ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين نسائهِ بالسرار ثم انت تبكين فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم سألتها ما قال لكِ رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قالت ما كنت لافشي عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم سرَّه فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت عزمت عليك بما لي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لكِ رسول الله صلى لله عليه وسلم فقالت اما الآن فنعم اما حين سارَّني في المرة الاولى فاخبرني ان جبريل عليه السلام كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة وانهُ عارضه الآن مرتين واني لا ارى الاجل الا قد اقترب فاتقي الله واصبري فانه نعم السلف انا لكِ فبكيتُ بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارَّني الثانية فقال يا فاطمة أما ترضين ان تكونى سيدة المؤمنين او سيدة نساء هذه الامة فضحكت ضحكي الذي رأيت رواه الشيخان واللفظ لمسلم

وعن ثابت عن انس رضي الله عنهُ قال اتى عليَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ألعب مع الغلمان فسلم علينا فبعثني في حاجته فأبطأت على امي فلما جئت قالت ما حبسك قلت بعثني رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لحاجةٍ قالت ما حاجتهُ قلت انها سرٌّ قالت لا تخبرنَّ بسر رسول الله صلى

الله عليه وسلم احدا قال انس والله لو حدثت به احدا لحدثتك به يا ثابت رواه مسلم وروي البخاري بعضه مختصرا

باب الوفاء بالعهد وانجاز الوعد

قال الله تعالى وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عندالله أن تقولوا ما لا تفعلون

وعن ابي هريرة رضي الله عنهُ ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدثَ كذبَ واذا وَعدَ اخلفَ واذا اؤْتمنَ خانَ رواه الشيخان وزاد في رواية لمسلم وان صام وصلى وزعم انه مسلم قوله آية بالمد اى علامة المنافق وهو مفرد مضاف فيعم فلذا اخبر عنهُ بثلاث قوله اذا حدث اي بكل شيءٍ كذب اي اخبر عنه بخلاف ما هو به قصداً للكذب قوله واذا وعد اي بالخير في المستقبل اخلف فلم يفِ وهو من عطف الخاص عَلَى العام لان الوعد نوع من التحديث تنبيهاً عَلَى زيادة قبحه وخلف الوعد لا يقدح الا اذا كان العزم عليه مقارناً الوعد اما لو عرض له مانع او بدا له رأيٌ فهذا لم توجد منه صورة النفاق قوله اذا اؤْتمن عَلَى صيغة المجهول من الائتمان قوله خان بان يتصرف فيها عَلَى خلاف الشرع اي دأْبهُ ذلك

وعن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليهِ وسلم قال اربعٌ من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلةٌ منهنَّ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤْتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر رواه الشيخان قوله اربعٌ اي اربع خصال مبتدا خبره جملة من كنَّ فيه كان منافقاً خالصاً اي في هذه الخصال فقط او شديد الشبهِ بالمنافقين والمراد النفاق العملي والعرفي لا الشرعي لانه

لا يستلزم الكفر الملق في الدرك الاسفل من النار قوله كانت ونسخة للاصيلي كان قوله اذا اؤتمن اي شيئاً خان فيه قوله غدر اي ترك الوفاء فيما عاهد فيه قوله فجر اي في خصومته اى مال عن الحق وقال الباطل وتحصل من الحديثين خمس خصال الثلاثة السابقة الاول والغدر في المعاهدة والفجور في الخصومة وهي متغايرة باعتبار تغاير الاوصاف افاده ابن قاسم

وعن جابر بن عبدالله رضى الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم لو قد جاء مال البحرين اعطيتك هكذا وهكذا وهكذا فلم يجئ مال البحرين حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء مال البحرين امر ابو بكر رضى الله عنه فنادى مَنْ كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة او دين فليأتنا فأتيتهُ وقلت له ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لى كذا وكذا فحثى لي حثيةً فعددتها فاذا هي خمسمائة فقال لى خذ مثليها رواه الشيخان

باب استحباب الكلام وطلاقة الوجه عند اللقاء

قال الله تعالى، واخفض جناحك للمؤمنين وقال تعالى ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك

اما الاحاديث فالاول عن عدي بن حاتم رضى الله عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة رواه الشيخان

الثانى عن ابي هريرة رضي الله عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامي من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها او ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلاة صدقة

وتميط الاذى عن الطريق صدقة رواه الشيخان كل سُلامي مبتدا وقوله من الناس صفة له وجملة عليه صدقة خبر والمراد المفاصل والاعضاء وهي ثلاثمائة وستون مفصلاً كما ذكره النووى وهي بضم السين وتخفيف اللام والميم جمعها سلاميات بفتح الميم وتخفيف الياء والضمير في عليه راجع لسلامي باعتبار معناها من العضو او المفصل والا فهى موَنثة والمراد ان كلاً منها ينبغي ان يكون عليه صدقة شكراً لله عَلَى حسن تقويمه ولان الصدقة تدفع البلاء عنها ولتحرك المفاصل كلها في الصلاة اجزى عن ذلك ركعتا الضحى لسر يعلمه الشارع فيها قوله كل يوم منصوب عَلَى الظرفية لاضافته الى الظرف قوله تعدل اي ان تعدل فلما حذفت أنْ ارتفع الفعل وهو في تأويل المبتدا وخبره صدقة وكذا ما بعده فليست الصدقة قاصرة على المال فان العدل بين الاثنين المتحاكمين او المتخاصمين او المتهاجرين من اعظم الصدقات • قوله في دابته اى عليها ومثلها السفينة • قوله والكلمة الطيبة اي الكلام الطيب من ذكر ودعاء للنفس وللغير وسلام عليه ورده وثناء بحق ونحو ذلك مما فيه سرور السامع واجتماع القلوب وتألفها وكذا سائر ما فيه معاملة الناس بمكارم الاخلاق وفي الحديث اذا اُلتقى المسلمان تنزل عليهما مائة رحمة تسعون لاكثرهم بشرًا وعشرة لاقلهما قوله خطوة بفتح الخاء المرّة من المشى ومثل الصلاة غيرها من القرب • قوله وتميط بضم اوله وفتحهُ اي تزيل يقال اماط الشيء وماطه بمعنى أزاله حقيقةً او حكماً بان يترك القاء في الطريق والاذى ما يؤْذي المارة كقذر وشوك وحجر

الثالث عن ابي ذر رضي الله عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا ولو تلقى اخاك بوجه طلق رواه مسلم قوله لا تحقرنّ بفتح المثناة الفوقية وكسر القاف وقوله من المعروف هو اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس

قوله ولو ان تلقى اخاك بوجه طلق روي طلق عَلَى ثلاثة اوجه اسكان اللام وكسرها وطليق بزيادة ياء ومعناها سهل منبسط فيه الحث عَلَى فعل المعروف وما تيسر منه وان قلَّ حتى طلاقة الوجهِ عند اللقاء

باب استحباب بيان الكلام وايضاحه للمخاطب وتكريره ليفهم اذا لم يفهم الا بذلك

عن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثًا حتى تفهم عنهُ واذا اتى عَلَى قوم فسلم عليهم سلم عليهم ثلاثًا رواه البخارى قوله اذا تكلم بكلمة اى تحتاج الى الاعادة بجملة مفيدة من اطلاق اسم البعض عَلَى الكل قوله اعادها ثلاثًا اي ثلاث مرات اي قالها ثلاث مرات قوله حتى تفهم بضم اوله وفتح ثالثه اي الكى تنقل لانهُ عليهِ الصلاة والسلام مأمور بالابلاغ والبيان وقوله اذا اتى اي وكان صلى الله عليهِ وسلم اذا اتى عَلَى قوم اي دخل عليهم وقوله فسلم عليهم عطف عَلَى اتى وجواب الشرط قوله سلم عليهم ثلاثًا الاولى تسليمة الاستئذان عند الدخول والثانية تسليمة التحية اذا دخل والثالثة تسليمة الوداع اذا قام من المجلس فكل ذلك سنة

وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامًا فصلاً يفهمه كل من يسمعه رواه ابو داود . وعنها رضى الله تعالى عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يسردُ كسردكم هذا ولكن كان يتكلم بكلامٍ بينٍ فصل يحفظهُ من جلس اليه رواه الترمذي في الشمائل

باب اصغاء الجليس لحديث جليسه الذي ليس بحرام
واستنصات العالم والواعظ حاضري مجلسه

عن جرير بن عبدالله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوَداع استنصت الناس ثم قال لا ترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعضٍ رواه الشيخان قوله استنصت الناس اى اطلب منهم الانساط ليسمعوا الخطبة قوله لا ترجعوا اى لا تصيروا قوله يضرب الخ اى مستحلين ذلك

باب الوعظ والاقتصاد فيه

قال الله تعالى ادعُ الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة • وعن ابى وائل شقيق ابن سلمة قال كان ابن مسعود رضي الله عنه يذكرنا في كل خميس مرةً فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن لوددنا انك ذكرتنا كل يوم فقال اما انهُ ما يمنعني من ذلك اني اكره ان املكم واني اتخولكم بالموعظة كما كان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يتخوَّلنا بها مخافة السآمة علينا رواه الشيخان قوله رجل قال في الفتح يشبهُ ان يكون هو يزيد بن عبدالله النخمي يتخوَّلنا يتعهدنا

وعن ابي اليقظان عمار بن ياسر رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يقول ان طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقه الرجل فاطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة رواه مسلم مَئنة بميم مفتوحة ثم همزة مكسورة ثم نون مشددة اى علامة دالة عَلَى فقه الرجل

وعن معاوية بن الحكم السلمي رضى الله عنه قال بينا انا أُصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بابصارهم فقلت واثكل اماه ما شأْنكم تنظرون اليَّ فجعلوا يضربون

بايديهم على افخاذهم فلما رأيتهم يصمتونني لكي اسكت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبأبي هو وأمي ما رأيت معلماً قبله ولا بعده احسن تعليماً منه فوالله ما كرهني وما ضربني ولا شتمني بل قال ان هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله اني حديث عهدٍ بجاهلية وجاء الله بالاسلام وان منا رجالاً يأتون الكهان قال فلا تأتهم قلت ومنا رجالاً يتطيرون قال ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدهم رواه مسلم الثكل بضم الثاء المصيبة والفجيعة ما كرهني ما اسي ما نهرني

باب الوقار والسكينة

قال الله تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً • وعن عائشة رضى الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعاً قط ضاحكاً حتى ترى منه لهواته انما كان يتبسم رواه الشيخان الهوات جمع لهاة وهي اللحمة التي في اقصى سقف الفم

باب الندب الى اتيان الصلاة والعلم ونحوهما من العبادات بالسكينة والوقار

قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب • وعن ابي هريرة رضي الله عنهُ قال سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يقول اذا اقيمت الصلاة فلا تأتوها وانتم تسعون وأتوها وانتم تمشون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا رواه الشيخان وزاد مسلم في رواية له فان احدكم اذا كان يعمد الى الصلاة فهو في صلاة

وعن ابي قتادة قال بينما نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ

سمع جلبة الرجال فلما صلى قال ما شأنكم قالوا استعجلنا الى الصلاة قال فلا تفعلوا اذا اتيتم الصلاة فعليكم بالسكينة فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا رواه البخاري قوله جلبة بفتح الجيم وما بعدها اي اصوات الرجال بسبب حركتهم واستعجالهم · قوله شأنكم بالهمز والتخفيف اي ما حالكم حيث وقع منكم الجلبة · قوله بالسكينة اي التأني وعدم العجلة فما ادركتم اي القدر الذي ادركتموه من الصلاة مع الامام فصلوا معه وما فاتكم اي منها فأتموا اي وحدكم بعد سلامه وهذا دليل الشافعي حيث قال ما ادركه المسبوق من الصلاة مع الامام اول صلاته وما اتى به بعد سلام الامام آخرها لان به التمام وعكس ابو حنيفة واستشهد برواية وما فاتكم فاقضوا وجمع مالك بين الحديثين فقال يكون بانياً في الافعال قاضياً في الاقوال

وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه دفع مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم عرفة فسمع النبي صلى الله عليه وسلم وراءه زجراً شديداً وضرباً وصوتاً للابل فاشار بسوطه اليهم وقال يا ايها الناس عليكم بالسكينة فان البر ليس بالايضاع رواه البخاري وروى مسلم بعضه البر الطاعة والايضاع بضاد معجمة وقبلها ياء وهمزة مكسورة وهو الاسراع

باب اكرام الضيف

قال الله تعالى هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال سلام قوم منكرون فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم قال الا تأكلون وقال تعالى وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيآت قال يا قوم هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فاتقوا الله ولا تخذوني في ضيفي أليس منكم رجل رشيد

وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم

الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً او ليصمت رواه الشيخان

وعن ابي شريح خويلد بن عمرو الخزاعى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قالوا وما جائزته يا رسول الله قال يومه وليلته والضيافة ثلاثة ايام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه رواه الشيخان وفي رواية لمسلم لا يحل لمسلم ان يقيم عند اخيه حتى يأثمه قالوا يا رسول الله وكيف يؤثمه قال يقيم عنده ولا شيء له يقريه به

باب وداع الصاحب ووصيته عند فراقه لسفر وغيره والدعاء له وطلب الدعاء منه

قال الله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق الهاً واحداً ونحن له مسلمون . اما الاحاديث فمنها حديث زيد بن ارقم رضي الله عنه الذي سبق في باب اكرام اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً فحمد الله واثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال اما بعد الا ايها الناس انما انا بشر يوشك ان يأتي رسول ربي فاجيب وانا تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على الكتاب ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي رواه مسلم وقد سبق بطوله

وعن ابى سليمان مالك بن الحويرث رضى الله عنه قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن شببة متقاربون فاقمنا عنده عشرين ليلة فكان

رسول الله صلى الله عليهِ وسلم رحيماً رفيقاً فقال فظن أنا قد اشتقنا اهلنا فسألنا عمن تركنا من اهلنا فاخبرناه فقال ارجعوا الى اهليكم فأقيموا فيهم وعلموهم ومروهم وصلوا صلاة كذا في حين كذا وصلوا كذا في حين كذا فاذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم احدكم وليؤمكم اكبركم رواه الشيخان زاد البخاري في رواية وصلوا كما رأيتموني اصلي قوله رحيماً رقيقاً روي بفاء وقاف وروي بقافين وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ قال استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في العمرة فأذن وقال لا تنسانا يا اخي من دعائك فقال كلمة ما يسرني ان لي بها الدنيا وفي رواية وقال اشركنا يا اخي في دعائك رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح . وعن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يقول للرجل اذا اراد سفراً ادنُ مني حتى اودعك كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يودعنا فيقول استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

وعن عبد الله بن يزيد الخطمي الصحابي رضي الله عنهُ قال كان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اذا اراد ان يودع الجيش يقول استودع الله دينكم وامانتكم وخواتيم اعمالكم حديث صحيح رواه ابو داود وغيره باسناد صحيح

وعن انس رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي الله عليهِ وسلم فقال يا رسول الله اني اريد سفراً فزودني فقال زودك الله التقوى قال زدني قال وغفر ذنبك قال زدني قال ويسر لك الخير حيث ما كنت رواه الترمذي وقال حديث حسن

باب الاستخارة والمشاورة

قال الله تعالى وشاورهم في الامر وقال تعالى وامرهم شورى بينهم اي

يتشاورون بينهم فيه

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهُ قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا همّ احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علاّم الغيوب اللهمّ ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاقدره لى ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شرٌّ لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري او قال عاجل امري وآجله فاصرفهُ عني واصرفني عنهُ واقدر لي الخير حيث كان ثم ارضني به قال ويسمي حاجته رواه البخاري قوله في الامور اي الجائزة والمندوبة لا الواجبة والمحرمة والمكروهة وكل من الاستخارة والاستشارة مندوب

قوله كما يعلمنا السورة التشبيه من حيث الاعتناء بكل قوله اذا همَّ المراد بالهم النية وقوله فليركع ركعتين ينوي بهما سنة الاستخارة ويقرأ في الركعة الاولى بعد الفاتحة وربك يخلق ما يشاء الى يعلنون وفي الثانية وما كان لمؤمن الى مبيناً • وقولهُ من غير الفريضة بيان للاكمل والاَّ فتحصل بالفرض قوله استخيرك بعلمك اي اطلب منك بيان ما هو خير لي بعلمك اي في علمك بان تشرح صدري لهُ فان المستخير يفعل بعد الاستخارة ما ينشرح له صدره ولا يشترط فيها النوم وقولهُ استقدرك اي اطلب منك ان تجعل لي قدرة عليهِ بقدرتك اي باستعانة قدرتك فالباء في هذه للاستعانة وفيما قبله للظرفية قوله فاقدره لى قال ابن الجزري هو بوصل الهمزة وضم الدال اي اقضي لي به وهيئهُ انتهى وهو كذلك في النهاية والمفهوم من القاموس انهُ بضمها وكسرها

✻ باب استحباب الذهاب الى العيد وعيادة المريض والحج ✻
✻ والغزو والجنازة ونحو ذلك من طريق والرجوع ✻
« من طريق آخر لتكثير مواضع العبادة »

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهُ قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم عيد خالف الطريق رواه البخاري قولـهُ خالف الطريق يعني ذهب في طريق ورجع في طريق آخر

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم كان يخرج من طريق الشجرة و يدخل من طريـق المعرس واذا دخل مكة دخل من الثنية العليا ويخرج من السفلى رواه الشيخان

✻ كتاب ادب الطعام ✻

« باب التسمية في اوله والحمد في آخره »

عن عمر بن ابي سلمة رضي الله عنهما قال كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليهِ وسلم سمِّ الله تعالى وكل مما يليك رواه الشيخان قولهُ تطيش اي تتحرك وتمتد نواحي الصحفة وعن عائشة رضي الله عنها قالت قـال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم فليذكر اسم الله تعالى فان نسى ان يذكر اسم الله تعالى في اولهِ فليقل بسم الله اوله وآخره رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح

وعن جابر رضي الله عنهُ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا دخل الرجل بيته فذكر الله تعالى عند دخولهِ وعند طعامه قال الشيطان لاصحابهِ لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل فلم يذكر الله تعالى

عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت واذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال ادركتم المبيت والعشاء رواه مسلم

وعن حذيفة رضى الله عنه قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاماً لم نضع ايدينا حتى يبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيضع يده وإنا حضرنا معه مرة طعاماً فجاءت جارية كأنها تدفع فذهبت لتضع يدها في الطعام فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها ثم جاء اعرابي كأنما يدفع فأخذ بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اسم الله تعالى عليه وانهُ جاء بهذه الجارية ليستحل بها فأخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابى ليستحل به فأخذت بيده والذى نفسى بيده ان يده في يدي مع يديهما ثم ذكر اسم الله واكل رواه مسلم

وعن ابى امامة رضى الله عنهُ ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته قال الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغني عنهُ ربنا رواه البخاري غير مَكفي بنصب غير او رفعهِ ومكفى بفتح الميم وسكون الكاف وتشديد التحتية من كفأت اي غير مردود ولا مقلوب والضمير راجع للطعام الدال عليه السياق وقولهُ ولا مودع بضم الميم وفتح الواو والدال المهملة المشددة غير متروك ويجوز كسر الدال اي غير تارك للحمد فيكون حالاً من القائل قوله ولا مستغنى عنه بفتح النون والتنوين قولهُ ربنا بالنصب عَلَى المدح اوالاختصاص ويجوز الرفع خبر مبتدا محذوف اي والجر عَلَى البدل من اسم الله في قولهِ الحمد لله

وعن معاذ بن انس رضى الله عنهُ قل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل طعاماً فقال الحمد لله الذي اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبهِ رواه ابو داود والترمذى

باب ما يقوله من دُعي الى طعام فتبعهُ غيره

عن ابن مسعود البدري رضي الله عنهُ قال دعا رجل النبي صلى الله عليه وسلم لطعام صنعه له خامس خمسة فتبعهم رجلٌ فلما بلغ الباب قال قال لهُ النبي صلى الله عليهِ وسلم ان هذا تبعنا فان شئتَ ان تأذنَ وان شئتَ رجعَ قال بل آذن له يا رسول الله رواه البخاري ومسلم

باب الاكل مما يليه ووعظه وتأديبه من يسيء اكله

عن عمر بن ابي سلمة رضي الله عنهما قال كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك رواه الشيخان قوله في حجر رسول الله بفتح الحاء وسكون الجيم في تربيتهِ وتحت نظره. قولهُ تطيش بكسر الطاء وبعدها ياء مثناة من تحت معناه تتحرك وتمتد نواحي الصحفة

وعن سلمة بن الاكوع رضى الله عنه ان رجلاً اكل عند رسول الله صلى الله عليهِ وسلم بشماله فقال كل بيمينك قال لا استطيع قال لا استطعت ما منعه الا الكبرُ فما رفعها الى فيه رواه مسلم

باب النهي عن القران بين تمرتين ونحوهما اذا اكل جماعة الا باذن رفقته

عن جبلة بن سحيم قال اصابنا عام سنة مع ابن الزبير فرزقنا تمراً وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يمرُّ بنا ونحن نأكل فيقول لا تقارنوا فانَّ النبي صلى الله عليهِ وسلم نهى عن القران ثم يقول الا ان يستأذن الرجل اخاه رواه الشيخان قوله عام سنة باضافة عام المرفوع للاحقه اي

عام قحط وجدب قوله لا تقارنوا اى لا تأكلوا اثنين في مرة واحدة قوله نهى عن القران بكسر القاف

باب ما يقوله ويفعله من يأكل ولا يشبع

عن ابي وحشي بن حرب رضي الله عنهُ ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله انا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تفترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا عَلَى طعامكم واذكروا اسم الله يبارك لكم فيهِ رواه ابو داود

باب الامر بالاكل من جانب القصعة والنهي عن الاكل من وسطها فيه قوله صلى الله عليه وسلم وكل مما يليك كما سبق

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليهِ وسلم قال البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافته ولا تأكلوا من وسطهِ رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح

وعن عبدالله بن بسر رضى الله عنه قال كان للنبي صلى الله عليهِ وسلم قصعة يقال لها الغراء يحملها اربعة رجال فلما اضحوا وسجدوا الضحى أُتي بتلك القصعة يعني وقد ثرد فيها فالتقوا عليها فلما كثروا جثى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعرابي ما هذه الجلسة فقال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ان الله جعلني عبداً كريماً ولم يجعلني جباراً عنيداً ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا من حواليها ودعوا ذروتها يبارك فيها رواه ابو داود باسناد جيد ذروتها اعلاها بكسر الذال وضمها

باب كراهة الاكل متكئاً

عن ابن جحيفة وهب بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكئاً رواه البخاري قال الخطابي المتكئ ها هنا هو الجالس معتمداً على وطاء تحته قال واراد انه لا يقعد على الوطاء والوسائد كفعل من يريد الاكثار من الطعام بل يقعد مستوفزا لا مستوطئاً ويأكل هذا كلام الخطابي واشار غيره الى ان المتكئ هو المائل على جنبه والله اعلم

وعن انس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً مقعياً ياكل تمراً رواه مسلم المقعي هو الذى يلصق اليتيه في الارض وينصب ساقيه

باب استحباب الاكل بثلاث اصابع واستحباب لعق الاصابع وكراهة مسحها قبل لعقها واستحباب لعق القصعة واخذ اللقمة التي تسقط منه واكلها وغير ذلك من الاداب

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اكل احدكم طعاماً فلا يمسح اصابعه حتى يلعقها او يلعقها رواه الشيخان

وعن كعب بن مالك عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل بثلاث اصابع ويلعق يده قبل ان يمسحها رواه مسلم

وعن كعب ايضاً قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل بثلاث اصابع فاذ فرغ لعقها رواه مسلم

عن جابر رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرَ بلعق الاصابع والصحفة وقال انكم لا تدرون في اي طعامكم البركة رواه مسلم

وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقعت لقمة احدكم فليأخذها فليمط ما كان بها من اذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق اصابعه فانه لا يدري في اي طعامه البركة رواه مسلم

﴿ باب تكثير الايدي على الطعام ﴾

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الاربعا رواه الشيخان

وعن جابر رضى الله عنه قال سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية رواه مسلم

باب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه من الاطعمة

عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الحلواء والعسل رواه الشيخان وابو داود والنسائي وابن ماجه قال المناوى قوله يحب الحلوا بالمد والقصر وهي كل ما فيه حلاوة وقوله والعسل عطف خاص على عام وقيل تخص الحلوا بما دخلته الصنعة والحلوا التي كان يحبها صلى الله عليه وسلم تمر يعجن بلبن كما قاله الثعالبي ولم تكن محبته لها لكثرة التشهي وكثرة ميل النفس لها بل لاستحسانها ولذلك كان ينال منها اذا احضرت نيلاً صالحاً فيعرف انها تعجبه ويؤخذ من هذا الحديث ان محبة الاطعمة النفيسة لا تنافي الزُهد لكن بغير قصد واول من خبص في الاسلام عثمان رضي الله عنه خلط بين دقيق وعسل وعصده على النار وبعث به الى المصطفى صلى الله عليه وسلم فاستطابه رواه الطبراني اوغيره ·

وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان

يعجبهُ الدبا وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان احب الطعام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز والثريد من الحيس والحيس التمر مع السمن والاقط وقد يجعل عوض الاقط الدقيق او الفتيت فيدلك الجميع حتى يختلط وفي الصحيحين اتى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم بلحم فرفع اليهِ الذراع وكانت تعجبه وذكر ابو عبيد عن ضباعة بنت الزبير انها ذبحت في بيتها شاة فارسل اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطعمينا من شاتكم فقالت للرسول ما بقي عندنا الا الرقبة واني لاستحي ان ارسل بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الرسول فاخبره فقال ارجع اليها فقل لها ارسلي بها فانها هادية الشاة واقرب الشاة الى الخير وابعدها من الاذى وفي سنن ابن ماجه عن النبي صلى الله عليهِ وسلم سيد طعام اهل الدنيا واهل الجنة اللحم وفيهِ عن النبي صلى الله عليه وسلم اطيب اللحم لحم الطير وروي ابو داود والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأكل البطيخ بالرطب ويقول يدفع حرّ هذا برد هذا ويروى عنهُ صلى الله عليه وسلم انهُ كان يحب العنب والبطيخ

﴿ باب في ذكر شيء من الاطعمة التي ذكر النبي صلى الله عليهِ وسلم انها يتداوى بها ﴾

في الصحيحين ان رجلاً اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنهُ وفي رواية استطلق بطنهُ فقال اسقهِ عسلاً فذهب ثم رجع فقال قد سقيتهُ عسلا فلم يغن عنه شيئاً وفي لفظ لم يزده الا استطلاقاً مرتين او ثلاثاً كل ذلك يقول له اسقه عسلاً فقال له في الثالثة او الرابعة صدق الله وكذب بطن اخيك ثم سقاه فبرأَ باذن الله وفي سنن ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم من لعق عسلاً ثلاث غدوات لم يصبه عظيم من البلاء وفي اثر آخر عليكم بالشفائين العسل والقرآن • قال ابن القيم فجمع بين الطب البشري

والالهي وبين طب الابدان وطب الارواح وبين الدواء الارضي والدواء السماوي وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تصبح كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر . وفي سنن ابي داود من حديث جابر وابي سعيد الخدري مرفوعاً العجوة من الجنة وهي شفاء من السم وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بهذه الحبة السوداء فان فيها شفاء من كل داء الا السام . والسام الموت وذكر البيهقي اثراً مرفوعاً ان نبياً من الانبياء شكا الى الله سبحانه وتعالى الضعف فامره بأكل البيض . وعن ابي الدرداء قال اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم طبقٌ من تين فقال كلوا واكل منهُ وقال لو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوا منها فانها تقطع البواسير وتنفع من النقرس قال في القاموس النقرس بالكسر ورم ووجع في مفاصل الكعبين واصابع الرجلين وروي الترمذي وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلوا الزيت وادهنوا به فانهُ من شجرة مباركة قوله كلوا الزيت اي مع الخبز فلا يرد ان الزيت مائع فلا يكون تناوله اكلاً وقوله وادهنوا بهِ اي غباً فلا يطلب الاكثار منه جداً قال ابن القيم الدهن في البلاد الحارة كالحجاز من اسباب حفظ الصحة واما في البلاد الباردة فضارّ وكثرة دهن الرأس به فيها خطر بالبصر وقوله فانه من شجرة مباركة اي فانه يخرج من شجرة مباركة وهي شجرة الزيتون وانما كانت شجرة مباركة لكثرة ما فيها من المنافع فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما في الزيتون منافع كثيرة يسرج بزيته وهو ادام ودهان ودباغ ويوقد بحطبه وثفله وليس شيء الا وفيهِ منفعة حتى الرماد يغسل بهِ الابريسم وهي اول شجرة نبتت في الدنيا واول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت في منازل الانبياء والارض المقدسة ودعا لها سبعون نبياً بالبركة منهم ابراهيم ومنهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال اللهم بارك لنا في الزيت والزيتون مرتين

كذا في تفسير القرطبي من سورة النور · وروى ابن ماجه عن طلحة ابن عبيد الله قال دخلت عَلَى النبي صلى الله عليه وسلم وبيده سفرجلة فقال دونكها يا طلحة فانها تجم الفؤاد اي تريحه وعن صهيب يرفعهُ عليكم بألبان البقر فانها شفاء وسمنها دواء ولحمها داء · وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخذ اهله الوعك امر بالحساء فصنع ثم امرهم فحسوا وكان يقول انه ليرتو فؤاد الحزين ويسروا عن فؤاد السقيم كما تسروا احداكنّ الوسخ بالماء عن وجهها وقوله الوعك هو الحمى او المها والحساء بالفتح والمد طبيخ يتخذ من دقيق وماء ودهن ويرتوا يشد ويقوي ويسروا يكشف الألم ويزيله وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكمأة من المنّ وماؤها شفاء للعين قوله من المن اي فانه يجمع من غير تعب وقوله وماؤها شفاء للعين قيل انه يخلط في الادوية التي يعالج بها العين وقيل انها تشوى ويستقر ماؤها في العين

وعن جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلَى عائشة رضى الله عنها وعندها صبيٌّ يسيل منخاره دماً فقال ما هذا فقالوا به العذرة او وجعٌ في رأسه فقال ويلكنّ لا تقتلنَ اولادكنّ ايما امرأة اصاب ولدها عذرة او وجع في رأسه فلتأخذ قسطاً هندياً فتحكوه بماءٍ ثم يستقطره اياه فأمرت عائشة فصنع ذاك للصبي فبرأ اخرجهُ الامام احمد وغيره

والعذرة وجع في الحلق يعتري الصبيان غالباً وعن زيد بن ارقم رضي الله عنهُ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تداووا من ذات الجنب بالقسط البحري والزيت رواه الترمذي وذات الجنب ورمٌ حارٌ يحدث في الغشاء المستبطن للاضلاع وألم يشبهه يعرض في نواحي الجنب والقسط البحري هو العود الهندي وهو الابيض منه وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحمى او شدة الحمى من فيح جهنم ابردوها بالماء وقد ذكر ابو نعيم وغيره من حديث انس رضي الله عنه

يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم اذا حمّ احدكم فليرش عليه الماء البارد ثلاث ليال من السحر · وفي السنين لابن ماجه عن ابي هريرة يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم الحمى من كير جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد

﷽ باب اداب الشرب واستحباب التنفس ثلاثًا خارج الاناء ﷽
﷽ وكراهة التنفس في الاناء واستحباب ادارة ﷽
﷽ الاناء على الايمن فالايمن بعد المبتدي ﷽

وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنفس في الشراب ثلاثًا رواه الشيخان قال النووي رحمه الله يعني يتنفس خارج الاناء وفي الصحيحين ايضًا انه صلى الله عليه وسلم نهى ان يتنفس في الاناء قال النووي يعني يتنفس في نفس الاناء

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان يتنفس في الاناء او ينفخ فيه رواه الترمذي وقال حسن صحيح · وفي الصحيحين عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بلبن قد شيب بماء وعن يمينه اعرابي وعن يساره ابو بكر فشرب ثم اعطى الاعرابي وقال الايمن فالايمن قوله شيب اي خلط

وعن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى ان يشرب الرجل قايمًا قال قتادة قلنا لانس فالاكل فقال ذلك اشر واخبث رواه مسلم · وعن ابي هريرة رضى الله عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشربن احدكم قائمًا فمن نسي فليستقئ رواه مسلم · وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سقيتُ النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم رواه الشيخان وفي صحيح البخاري ان عليًا رضي الله عنه شرب قائمًا وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كما رأيتموني فعلت قال النووي رحمه الله في شرح مسلم الصواب في هذه الاحاديث

ان النهي محمول على كراهة التنزيه واما شربه صلى الله عليه وسلم قائمًا فلبيان الجواز قال واما قوله ومن نسى فليستق محمول على الاستحباب والندب قال ويحب الاستقاء لمن يشرب قائمًا ناسيًا او متعمدًا وذكر الناسي في الحديث ليس المراد ان العامد يخالفه بل للتنبيه على غيره بطريق الاولى لانه اذا امر الناسي وهو غير مخاطب . فالعامد المخاطب المكلف الاولى . وفي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سموا اذا انتم شربتم واحمدوا اذا انتم رفعتم . وفي مسلم عن انس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله ليرضى عن العبد يأكل الاكلة فيحمده عليها ويشرب الشربة فيحمده عليها

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انا وخالد بن الوليد على ميمونه فجاءتنا باناء من لبن فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا على يمينه وخالد عن شماله فقال لي الشربة لك فان شئت آثرت بها خالدًا فقلت ما كنت لأوثر على سورك احدًا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطعمه الله طعامًا فليقل اللهمّ بارك لنا فيه واطعمنا خيرًا منه ومن سقاه الله عز وجل لبنًا فليقل اللهمّ بارك لنا فيه وزدنا منهُ ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شيء يجزيء مكان الطعام والشراب غير اللبن وروي مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انهُ قال غطوا الاناء واوكوا السقاء فان في السنة ليلة ينزل فيها الوباء لا يمرّ باناء ليس عليه غطاء وسقاء ليس عليه وكاء الا وقع فيه من ذلك الداء

﴿ باب جواز الشرب في جميع الاواني الطاهرة غير الذهب ﴾ ﴿ والفضة وجواز الكرع وهو الشرب بالفم من النهر ﴾ ﴿ وغيره بغير اناء ولا يد وتحريم استعمال اواني ﴾ ﴿ الذهب والفضة في الشرب والاكل والطهارة ﴾ ﴿ وسائر وجوه الاستعمال ﴾

عن انس رضي الله عنه قال حضرت الصلاة فقام من كان قريب الدار الى اهله وبقي قوم فأتى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم بمخضب من حجارة فيه ماءٌ فصغر المخضب ان يبسط فيه كفه فتوضأَ القوم كلهم قلنا كم كنتم قال ثمانين وزيادة رواه البخاري وفي رواية له ولمسلم ان النبي صلى الله عليهِ وسلم دعا باناءٍ من ماءٍ فأُتي بقدح رحراح فيه شيءٌ من ماءٍ فوضع اصابعهُ فيه قال انس فجعلتُ انظر الى الماءِ ينبع من بين اصابعه فحزرت من توضأَ ما بين السبعين الى الثمانين

وعن عبدالله بن زيد رضي الله عنه قال اتانا النبي صلى الله عليه وسلم فاخرجنا له ماء في تور من صفر فتوضأَ رواه البخاري قال الامام النووي الصفر بفتح الصاد ويجوز كسرها وهو النحاس والتور كالقدح وهو بالتاء المثناة من فوق

وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على رجل من الانصار ومعه صاحب له فقال له رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ان كان عندك ماء بات هذه الليلة في شنه والا كرعنا رواه البخاري الشن القربة

وعن حذيفة رضي الله عنه قال ان النبي صلى الله عليه وسلم نهانا عن الحرير والديباج والشرب في آنية الذهب والفضة وقال هي لهم في الدنيا

وهي لكم في الآخرة رواه الشيخان

وعن ام سلمة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذي يشرب في آنية الفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم رواه الشيخان وفي رواية لمسلم ان الذي يأكل او يشرب في آنية الفضة والذهب وفي رواية له من شرب في اناء من ذهب وفضة فانما يجرجر في بطنه نارًا من جهنم واخرج النسائي ان رجلاً قدم من نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه خاتم من ذهب فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انك جئتني وفي يدك جمرة من نار واخرج مسلم انه صلى الله عليه وسلم رأي خاتمًا من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه . وقال يعمد احدكم الى جمرة من نار فيجعلها في يده فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم خذ خاتمك انتفع به فقال والله لا آخذه وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ابو داود والنسائي عن عليّ رضى الله عنه رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حريرًا فجعله عن يمينهِ وذهبًا فجعله عن يساره ثم قال ان هذين حرام على ذكور امتي

﴿ تنبيه ﴾ يحرم عَلَى الرجال استعمال حليّ ذهب او فضة الا خاتمًا من فضة فيجوز بل يسنّ ويحرم تمويهه بالذهب وان لم يحصل منه شيء بالعرض عَلَى النار وكذا جعل شيء من ذهب داخل فصه الذي غطي بنحو بلور صافٍ ويحرم عَلَى المكلف ولو امرأة استعمال اواني الذهب والفضة الا لضرورة بان لم يجد غيرها ويحرم اتخاذها من غير استعمال في الاصح عند الشافعية ويجوز اتخاذها عند الحنفية ومثل الاتخاذ تزيين البيوت والمجالس بالذهب او الفضة

كتاب اللباس

باب فيما يستحب ويباح من اللباس

قال الله تعالى يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوأتكم وريشاً قيل هو المال يقال تريش فلان اذا كثر ماله وقيل هو الجمال وهو ما يتجملون به من الثياب ولباس التقوى قيل هو الايمان وقيل الحياء وقيل العمل الصالح وقيل السمت الحسن وقيل هو الصوف والثياب التي يلبسها اهل الورع · وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البسوا من ثيابكم البياض فانها من خير ثيابكم وكفنوا بها موتاكم رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح

وعن سمرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا البياض فانها اطهر واطيب وكفنوا بها موتاكم رواه النسائي والحاكم وقال حديث صحيح · وعن البراء رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مربوعاً ولقد رأيته في حلة حمراء ما رأيت شيئاً احسن منه رواه الشيخان

وعن ابى جحيفة رضى الله عنهُ قال رأيتُ النبي صلى الله عليه وسلم وعليهِ حلة حمراء كأنني انظر الى بريق ساقيه رواه الترمذي

وعن ابي رمثة رفاعة التيمي رضى الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم وعليه ثوبان اخضران رواه ابو داود والترمذي باسناد صحيح

وعن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة وعليهِ عمامة سوداء رواه مسلم

وعن ابي سعيد عمرو بن حريث رضى الله عنه قال كأني انظر الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة سوداء قد ارخى طرفيهما بين كتفيه رواه مسلم · وفي رواية له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب الناس وعليه عمامة سوداء

وعن عائشة رضى الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود رواه مسلم · المرط بكسر الميم وهو كساء والمرحل بالحاء المهملة وهو الذي فيه صورة رحال الابل وهي الاكوار

وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في مسيره فقال لي امعك ماء قلت نعم فنزل عن راحلته فمشي حتى توارى في سواد الليل ثم جاء فافرغت عليه من الاداوة فغسل وجهه وعليه من جبة من صوف فلم يستطع ان يخرج ذراعيه منها حتى اخرجهما من اسفل الجبة فغسل ذراعيه ومسح رأسه ثم اهويت لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين ومسح عليهما رواه الشيخان والجبة ثوبان بينهما حشو وقد تقال لما لا حشو له اذا كانت ظهارته من صوف وفي رواية وعليه جبة شامية ضيقة الكمين · وفي رواية ان هذه القضية كانت في غزوة تبوك

وعن ام سلمة رضى الله عنها قالت كان احب الثياب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه

باب في صفة طول القميص والكم والازرار وطرف العمامة وتحريم اسبال شيء من ذلك على سبيل الخيلاء وكراهته من غير خيلاء

قال الله تعالى وثيابك فطهر . قال طاوس رحمه الله والمعنى وثيابك فطهر اي قصر لان تقصير الثياب طهر لها . وعن اسماء بنت يزيد الانصارية رضي الله عنها قالت كان كم قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الرسغ رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن

وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من جرّ ثوبهُ خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة فقال له ابو بكر يا رسول الله ان ازاري يسترخي الا ان اتعاهده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لست ممن يفعله خيلاء رواه البخاري وروى مسلم بعضه

وعن ابي هريرة رضي الله عنهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما اسفل من الكعبين من الازار ففي النار رواه البخاري وروى مسلم بعضه

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم الاسبال في الازار والقميص والعمامة من جرّ شيئاً منها خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيامة رواه ابو داود والنسائي باسناد صحيح قال النووي رحمه الله في فتاويه ما نزل عن الكعبين من القميص والسراويل والازار وغيرها من ملابس الرجل ان كان للخيلاء فهو حرام والا فمكروه والسنّة في عذبة العمامة ان تكون بين كتفيه فان طولها طولاً فاحشاً فهو كما لو نزل القميص على الكعبين وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انهُ قال الاسبال المنهى عنها يكون في القميص والعمامة قال الشيخ الباجوري في حاشيته على الشمائل واقل ما ورد في طولها اربع اصابع واكثر ما ورد فيه ذراع

وبينهما شبر

باب استحباب ترك الترفع في اللباس تواضعاً

عن معاذ رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك اللباس تواضعاً لله وهو يقدر عليهِ دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من اي حلل الايمان شاء يلبسها رواه الترمذى وقال حديث حسن

باب استحباب التوسط في اللباس ولا يقتصر على ما يزري لغير حاجة ولا مقصود شرعي

عن عمرو بن شعيب عن ابيهِ عن جده رضي الله عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب ان ترى اثر نعمتهِ عَلَى عبده رواه الترمذي وقال حديث حسن

باب تحريم لباس الحرير عَلَى الرجال وتحريم جلوسهم عليه واستنادهم اليه وجواز لبسه للنساء

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبس الحرير فانه من لبسه في الدنيا لم يلبسهُ في الآخرة رواه الشيخان . وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما يلبس الحرير من لا خلاق له رواه الشيخان . وفي رواية للبخاري من لا خلاق له في الآخرة قوله من لا خلاق له اي لا نصيب له

وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسهُ في الآخرة رواه الشيخان قوله من لبس

الحرير اي من الرجال وقوله لم يلبسه في الآخرة قال القسطلانى اي لما حصل له من التنعم في الدنيا وقيل انه محمول عَلَى الزجر واستبعد وقيل عَلَى المستحل للبسه وقال القاضي عياض يحتمل ان يراد به كفار ملوك الامم او الفعل يقتضي ذلك وقد يتخلف لمقتض كالتوبة والحسنات التي توازن والمصائب التي تكفر وشفاعة من يؤذن له في الشفاعة او يمنع منه بعد دخوله الجنة لكن ينسيه الله ويشغله عنه ابداً ويرضيه بحيث لا يجد المًا بتركه ولا رؤية نقص في نفسهِ اذ الجنة لا ألم فيها ولا حزن ولذلك نظائر كثيرة تؤول كذلك واعم من ذلك كله عفو ارحم الراحمين اه

وعن علي رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اخذ حريراً فجعله عن يمينهِ وذهباً فجعله عن شماله ثم قال ان هذين حرام عَلَى ذكور امتي رواه ابو داود باسناد حسن

وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حرّم لباس الحرير والذهب عَلَى ذكور امتي واحلَّ لاناثهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

وعن حذيفة رضي الله عنه قال نهانا النبي صلى الله عليهِ وسلم ان نشرب في آنية الذهب والفضة وان نأكل فيها وعن لبس الحرير وان نجلس عليهِ رواه البخاري وفي الصحيح عن انس رضى الله عنه قال رخص رسول الله صلى الله عليه ومسلم للزبير وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير لحكة بهما

وعن عمر رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير الاموضع اصبعين او ثلاثاً او اربع رواه مسلم وقد افتى الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله بانه لا بأس باستعمال العمامة التي في طرفها من الحرير قدر شبر الا انه بين كل قدر اربع اصابيع منها فرق قلم من كتان او غيره

﴿ باب في النهي عن لبس المزعفر والمعصفر ﴾

في الصحيحين عن انس رضي الله عنهُ قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزعفر الرجل

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ثوبين معصفرين فقال ان هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها رواه مسلم قال الامام النووي رحمه الله في الروضة قال صاحب البيان يحرم عَلَى الرجل لبس الثوب المعصفر ونقل البيهقي وغيره عن الشافعي انه نهي الرجل عن المزعفر واباح المعصفر قال البيهقي والصواب اثبات نهي الرجل عن المعصفر ايضاً للاحاديث الصحيحة فيهِ قال وبهِ قطع الحليمي قال ولو بلغت احاديثهُ الشافعي لقال بهما وقد اوصانا بالعمل بالحديث الصحيح

﴿ باب في النهى تشبيه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ﴾

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المخنثمن من الرجال والمترجلات من النساء رواه البخاري وفي رواية له لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال

وعن ابي هريرة رضي الله عنهُ قال لعن رسول الله صلى الله عليهِ وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل رواه ابو داود باسناد صحيح وروي الطبراني ان امرأة مرّت عَلَى رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدة قوساً فقال لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال وروي اتى رسول الله صلى الله عليهِ وسلم بمخنث قد خضب يديهِ ورجليه بالحناء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال هذا قالوا يتشبه بالنساء فامر به فنفي الى البقيع والمخنث بفتح النون وكسرها هو من فيه الانخناث اي

التكثر والتثني كما تفعله النساء وان لم يفعل الفاحشة الكبرى

﴿ باب فيما يقول اذا لبس ثوباً او خلعه ﴾

في كتاب ابن السني عن معاذ بن انس رضي الله عنهُ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لبس ثوباً فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيهِ من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه

وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنهُ قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوباً سماه باسمه عمامة او قميصاً او رداء يقول اللهم لك الحمد انت كسوتنيه اسألك خيره وخير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن

﴿ باب في السلام ونحوه ﴾

قال الله تعالى فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة وقال تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رجلاً سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ايُّ الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف رواه الشيخان قوله اي الاسلام اي خصاله قوله تطعم الطعام اي الشامل للمأكول والمشروب

وعن ابي عمارة البراء بن عازب رضي الله عنهما قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع بعيادة المريض واتباع الجنائز وتشميت العاطس ونصر الضعيف وعون المظلوم وافشاء السلام وابرار المقسم رواه الشيخان هذا لفظ احدى روايات البخاري قوله وعون المظلوم قال في الفتح الذي يظهر ان نصر الضعيف المراد به عون المظلوم

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولاً ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم رواه مسلم

وعن ابي يوسف عبدالله بن سلام رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يقول يا ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام رواه الترمذي وقال حديث صحيح

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليهِ ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليهِ فجلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليهِ فجلس فقال ثلاثون رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن

وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل عَلَى الكثير رواه الشيخان وفي رواية للبخاري والصغير عَلَى الكبير

وعن ابي امامة صدى بن عجلان الباهلى رضى الله عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بالله من بدأهم بالسلام رواه ابو داود باسناد جيد ورواه الترمذي عن ابي امامة رضى الله عنه قيل يا رسول الله الرجلان يلتقيان ايهما يبدأ بالسلام قال اولاهما بالله تعالى قال الترمذي حديث حسن وقال صلى الله عليهِ وسلم اذا لقي احدكم اخاه فليسلم عليه فان حال بينهما شجرة او جدار او حجر ثم لقيه فليسلم عليه رواه ابو داود

وعن انس رضي الله عنهُ قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني اذا دخلت على اهلك فسلم يكن بركة عليك وعلى اهل بيتك رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

وعن اسما بنت يزيد رضي الله عنها قالت مرَّ علينـا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا رواه ابو داود

وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم رواه الشيخان

وعن اسامة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم مرَّ عَلَى مجلس فيهِ اخلاط من المسلمين وعبدة الاوثان واليهود فسلم عليهم النبي صلى الله عليهِ وسلم

وعن ابي هريرة رضى الله عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اذا انتهى احدكم الى المجلس فليسلم فاذا اراد ان يقوم فليسلم فليست الاولى باحق من الآخرة رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن

وقال جابر رضى الله عنه والضحاك في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتاً فسلموا عَلَى انفسكم هي في دخول الرجل بيت نفسهِ يسلم على اهله ومن في بيته · وقال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم عَلَى اهلك فهو احق من سلمت عليهم واذا دخلت بيتاً لا احد فيه فسلم فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا ان الملائكة ترد عليه السلام

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا وعَلَى عباد الله الصالحين السلام عَلَى اهل البيت ورحمة الله

﴿ باب في الاستئذان وآدابه ﴾

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا عَلَى اهلهـا · وفي الصحيحين عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم الاستأذان ثلاث فان أُذن لك والاَّ فارجع رواه الشيخان

وعن سهل بن سعد رضى الله عنهُ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الاستأذان من اجل البصر رواه الشيخان

وعن ربعى بن حراش رضى الله عنه قال حدثنا رجل من بني عامر انه استأذن على النبي صلى الله عليهِ وسلم وهو في بيت فقال أألج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخادمهِ اخرج الى هذا فعلمه الاستأذان فقال له قل السلام عليكم أأدخل فسمعه الرجل فقال السلام عليكم أأدخل فاذن له النبى صلى الله عليه وسلم فدخل رواه ابو داود باسناد صحيح وعن كلدة بفتح واللام بن الحنبل رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله عليهِ وسلم فدخلت عليه ولم اسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارجع فقل السلام عليكم أأدخل رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن

باب بيان أنَّ السنة اذا قيل من انت ان يقول فلان فيسمي نفسه بما يعرف به من اسم او كنية وكراهة قوله انا ونحوها

عن انس رضى الله عنه في حديثه المشهور في الاسراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صعد بي جبريل الى السماء الدنيافاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد ثم صعد بي السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد والثالثة والرابعة وسائرهنَّ ويقال في باب كل سماء من هذا فيقول جبريل رواه الشيخان

وعن ابى ذر رضي الله عنه قال خرجت ليلة من اليالي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وحده فجعلت امشي في ظل القمر فالتفت فرآني فقال من هذا فقلت ابو ذر رواه الشيخان · وعن ام هاني بنت ابي

طالب رضي الله عنها واسمها فاختة على المشهور وقيل فاطمة وقيل هند قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل وفاطمة تستره فقال من هذه فقلت ام هانئ رواه الشيخان

باب استحباب تشميت العاطس اذا حمد الله تعالى وكراهة تشميته اذا لم يحمد الله تعالى وبيان اداب التشميت والعطاس والتثاوب

عن ابي هريرة رضي الله عنهُ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انّ الله يحب العطاس ويكره التثاؤب فاذا عطس احدكم وحمد الله تعالى كان حقًا على كل مسلم سمعه ان يقول له يرحمك الله واما التثاوب فانما هو من الشيطان فاذا تثاءب احدكم فليرده ما استطاع فان احدكم اذا تثاءب ضحك منهُ الشيطان رواه البخاري قال العلماء العطاس سببهُ محمود وهو خفة الجسم التي تكون لقلة الاخلاط وتخفيف الغذاء وهو امر مندوب اليه لانه يضعف الشهوة ويسهل الطاعة والتثاؤب بضد ذلك والله اعلم

وعنهُ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله وليقل له اخوه او صاحبه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك الله فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم رواه البخاري

وعن ابي موسى رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه فان لم يحمد الله فلا تشمتوه رواه مسلم

وعن انس رضي الله عنه قال عطس رجلان عند النبى صلى الله عليه وسلم فشمت احدهما ولم يشمت الآخر فقال الذي لم يشمتهُ عطس فلان فشمتهُ وعطستُ فلم تشمتني فقال هذا حمد الله وانك لم تحمد الله رواه

الشيخان • قوله عطس رجلان هما عامر بن الطفيل وهو الذي لم يحمد وقد مات كافرا فانه كان منافقا والثاني ابن اخيه وهو الذي حمد الله

وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا عطس وضع يده او ثوبه عَلَى فيهِ وخفض او غض بها صوته شك الراوي رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح

وعن ابي سعد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اذا تثاءب احدكم فليمسك بيده عَلَى فيه فان الشيطان يدخل رواه مسلم فقال النووي رحمهُ الله اجمعت الامة عَلَى ان التشميت مشروع ثم اختلفوا في ايجابه فأوجبه اهل الظاهر وابن مريم من المالكية عَلَى كل من سمعه لظاهر قوله صلى الله عليهِ وسلم فحق عَلَى كل مسلم سمعه ان يشمته قال القاضي والمشهور من مذهب مالك انه فرض كفاية قال وبه قال جماعة من العلماء كرد السلام ومذهب الشافعي واصحابه وآخرين انه سنَّة وأدب وليس بواجب ويحملون الحديث على الندب والادب لقوله صلى الله عليهِ وسلم حق على كل مسلم ان يغتسل في كل سبعة ايام قال القاضي قال بعض شيوخنا وانما أمر العاطس بالحمد لما حصل له من المنفعة بخروج ما اختنق في دماغه من الابخرة

باب استحباب المصافحة عند اللقاء وبشاشة الوجه وتقبيل يد الرجل الصالح وتقبيل ولده شفقة ومعانقة القادم من سفر وكراهة الانحناء

عن ابي الخطاب قتادة قال قلتُ لانس اكانت المصافحة في اصحاب رسول الله صلى الله عليهِ وسلم قال نعم رواه البخاري • وعن أنس رضي الله عنه قال لما جاء اهل اليمن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد

جاءكم اهل اليمن وهم اول من جاء بالمصافحة رواه ابو داود باسناد صحيح

وعن البراء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يفترقا رواه ابو داود والترمذي وابن ماجه · وعن انس رضى الله عنه قال قال رجل يا رسول الله الرجل منا يلقى اخاه او صديقه اينحني له قال لا قال فيلتزمه ويقبله قال لا قال فيأخذ بيده ويصافحه قال نعم رواه الترمذي وقال حديث حسن · وفي موطاء الامام مالك رحمه الله عن عطاء بن عبد الله الخرساني قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تصافحوا يذهب الغل وتهادوا تحابوا تذهب الشحناء قال النووي هذا حديث مرسل

وعن صفوان بن عسال رضى الله عنه قال قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات بينات فذكر الحديث الى قوله فقبلا يده ورجله وقالا نشهد أنك نبي رواه الترمذي وغيره باسانيد صحيحة · وعن ابن عمر رضى الله عنهما قصة قال فيها فدنونا من النبي صلى الله عليه وسلم فقبلنا يده رواه ابو داود

وعن عائشة رضى الله عنها قالت قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فاتاه فقرع الباب فقام اليه النبي صلى الله عليه وسلم يجرّ ثوبه فاعتنقه وقبله رواه الترمذي وقال حديث حسن وعن ابي ذر رضى الله عنه قال قال لي رسول الله صلي الله عليه وسلم لا تحقرنّ من المعروف شيئاً ولو ان تلقى اخاك بوجه طليق رواه مسلم

وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال قبل النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي رضى الله عنهما فقال الاقرع بن حابس ان لي عشرة من الولد ما قبلتُ منهم احداً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم رواه الشيخان

باب فضل السواك وخصال الفطرة

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لولا ان اشق عَلَى امتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة رواه الشيخان ·

وعن حذيفة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من النوم يشوص فاه بالسواك رواه الشيخان · الشوص الدلك

وعن عائشة رضى الله عنها قالت كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم سواكه وطهوره فيبعثه الله ما شاء ان يبعثه من الليل فيتسوك ويتوضاء ويصلي رواه مسلم · وعن شريح بن هانيء قال قلت لعائشة رضى الله عنها باي شيء كان يبداء النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته قالت بالسواك رواه مسلم · وعن ابي موسى الاشعرى رضى الله عنه قال دخلت عَلَى النبى صلى الله عليه وسلم وطرف السواك عَلَى لسانه رواه الشيخان وهذا لفظ مسلم

وعن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال السواك مطهرة للفم مرضاة لرب رواه احمد والنسائي وابن خزيمة في صحيحه باسانيد صحيحة · وعن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الفطرة خمس او خمس من الفطرة الختان والاستحداد وتقليم الاظفار ونتف الابط وقص الشارب رواه الشيخان · والاستحداد حلق العانة وهو حلق الشعر الذي حول الفرج

وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر من الفطرة قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظفار وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء قال الراوي ونسيت العاشرة الا ان يكون المضمضة قال وكيع وهو احد رواته انتقاص الماء من الاستنجاء رواه مسلم

البراجم بالباء الموحدة والجيم وهي عقد الاصابع واعفاء اللحية معناه لا يقص منها شيئا · وعن ابن عمر احفوا الشوارب واعفوا اللحى رواه الشيخان

﴿ باب الشرك الاصغر وهو الرياء ﴾

قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا اي لا يرائي · وقال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس الآية · واخرج الامام احمد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف عليكم الشرك الاصغر وهو الرياء يقول الله يوم القيامة اذا جزى الله الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا انظروا هل تجدون عندهم جزاء · وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا اغني الشركاء عن الشرك من عمل عملاً اشرك فيه مع غيري تركته وشركه رواه مسلم تنبيهان احدهما ان الرياء المذموم ارادة العمل بعبادته غير وجه الله تعالى كأن يقصد اطلاع الناس عَلَى عبادته حتى يحصل له نحو مال او ثناء وقد اختلف امام الغزالي وعز الدين بن عبد السلام فيمن قصد بعمله الرياء والعبادة فقال الغزالي ان غلب باعث الدنيا فلا ثواب له او باعث الآخرة فالثواب له وان تساويا تساقطا فلا ثواب ايضاً وقال ابن عبد السلام لا ثواب له مطلقاً ورجحه الزركشي والاخبار الصحيحة كخبر من عمل عملاً اشرك فيه غيري فانا بريء منه هو للذي اشرك · وثانيهما أنّ العبد اذا عقد عبادته عَلَى الاخلاص ثم ورد عليه وارد الرياء فان كان بعد تمام العمل لم يؤثر فيه شيء لانه تمّ عَلَى الاخلاص فان تكلف اظهاره والتحدث به قصدا للرياء قال الغزالي فهذا مخوف وفي الآثار والاخبار ما يدل عَلَى انه يحبط العمل ثم قال الا قيس انه مثاب عَلَى عمله الذي انقضى ومعاقب عَلَى مرآته بطاعة الله

ولو بعد فراغه منها . وحكي ان رجلاً اضاف سفيان الثوري واصحابه فقال لاهله هاتوا الطبق لا الذي اتيت به في الحجة الاولى بل في الثانية فقال سفيان الثوري هو مسكين افسد بهذا حجتيه عافانا الله من الرياء

باب الحسد وهو تمني زوال النعمة عن صاحبها سواء كانت نعمة دين او دنيا

قال الله تعالى أم يحسدون الناس عَلَى ما آتاهم الله من فضلة وعن ابي هريرة رضي الله عنه انّ النبي صلى الله عليه وسلم قال اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب رواه ابو داود وقال صلى الله عليه وسلم دبّ اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء هي حالقة الدين لا حالقة الشعر والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا افلا انبئكم بشيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم رواه احمد والترمذي

باب الغيبة

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظنّ انّ بعض الظنّ اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم . اخرج البيهقي والطبراني وابو الشيخ وابن ابي الدنيا عن جابر وأبي سعيد قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا قيل له كيف قال انّ الرجل قد يزني و يتوب فيتوب اللهُ عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه . واخرج ابو يعلي اتدرون أربي الربا عند الله قالوا الله ورسوله اعلم قال فان اربى الربا عند الله

استحلال عرض امرء مسلم ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثماً مبيناً واخرج مسلم وابو داود أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارايتَ ان كان في اخي ما اقول ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيهِ فقد بهته • واخرج ابو داود عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت للنبيّ صلى الله عليهِ وسلم حسبك من صفية كذا وكذا تعنى قصرها قال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته اي لانتنته وغيرت ريحه

﴿ وروي الترمذي ﴾

عن ابي الدرداء رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليهِ وسلم من ردّ عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة • وابن ابي الدنيا من اغتيب عنده اخوه المسلم فلم ينصره وهو يستطيع نصره اذ له الله في الدنيا والاخرة • فصل قال النووي رحمه الله تباح الغيبة بستة اسباب احدها التظلم فيجوز للمظلوم ان يتظلم الى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية او قدرة على انصافهِ من ظالمه فيقول ظلمني فلان او فعل بى كذا الثاني الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصى الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته عَلَى ازالة المنكر فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك • والثالث الاستفتا بان يقول للمفتي ظلمني ابي أو أخي بكذا فهل له ذلك ام لا وما طريقى في الخلاص منه ودفع ظلمهِ عني ونحو ذلك وكذا قوله زوجتي تفعل معي كذا وزوجي يضربني ويقول لي كذا فهذا جائز للحاجة والاحوط ان يقول ما تقول في رجل او زوج او والد كان من امره كذا وكذا ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث هند في الصحيحين ان ابا سفيان رجل شحيح الحديث الرابع تحذير المسلمين من الشر وذلك

من وجوه منها جرح المجروحين من الرواة والشهود وذلك جائز بالاجماع صونًا للشريعة ومنها الاخبار بعيبهِ عند المشاورة في مواصلته ومنها اذا رايت من يشتري شيئًا معيبًا او عبدًا سارقًا او شاربًا او زانيًا يذكره للمشتري اذا لم يعلمهُ نصيحة لا بقصد الايذاء والافساد ومنها اذا رايت متفقها يتردد الى فاسق او مبتدع يأخذ عنه علمًا وخفت عليه ضررًا فعليك نصيحته ببيان حاله قاصدًا للنصيحة ومنها ان يكون له ولاية لا يقوم بها عَلَى وجهها لعدم أهليته او فسقه فيذكره لمن له عليه ولاية ليستبدل بهِ او يعرف حاله فلا يغتر به و يلزمه الاستقامة

الخامس ان يكون مجاهرًا بفسقه او بدعته كالخمر ومصادرة الناس وجباية المكوس وتولي الامور الباطلة فيجوز ذكره بما يجاهره ولا يجوز بغيره الا بسبب آخر

السادس التعريف فاذا كان معروفًا بلقب كالاعمش والاغرش والازرق والقصير ونحوها جاز تعريفه • تنبيه • ان الغيبة حرام اجماعًا بل قال كثيرون انها كبيرة وقد نقل القرطبي المفسر وغيره الاجماع عَلَى انها من الكبائر لما فيها من الوعيد الشديد لكن حمله بعضهم عَلَى غيبة اهل العلم وحملة القرآن وكذا استماعها والسكوت عليها مع القدرة عَلَى دفعها واعلم ان حد الغيبة المحرمة ان تذكر ولو بنحو اشارة وكتابة حتى بالقلب غيرك الغائب المحصور المعين للسامع حيًا كان او ميتًا بما يكره عرفًا ان يذكره مما فيه بحضرته او غيبته ويجب عَلَى من اغتاب ان يبادر الى التوبة بشروطها فيقلع و يندم و يستغفر للمغتاب ان لم يعلم بها والا استحله منها فان تعذر لموته او تعسرَ لغيبة استغفر الله له ولنفسه ولا يكفي تحليل وارثه

﴿ باب النميمة ﴾

قال الله تعالى ولا تطع كل حلاف مهين مشاء بنميم • اخرج

الشيخان عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم لا يدخل الجنة نمام والطبراني ليس مني ذو حسد ولا نميمة ولا كهانة ولا انا منه . وابن حبان في صحيحه الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى قال اصلاح ذات البين فان افساد ذات البين هي الحالقة وصححه الترمذي ثم قال ويروى عن النبي صلى الله عليهِ وسلم هي الحالقة لا اقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين . وروي عن كعب اصاب بني اسرائيل قحط فاستسقى موسى عليه الصلاة والسلام مرات فما اجيب فأوحى الله اليه اني لا استجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمام قد اصرَّ عَلَى النميمة فقال من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماماً فتابوا باجمعهم فسقوا وقال عبد الله بن المبارك ان ولد الزنا لا يكتم الحديث فعدم كتمه المستلزم للمشي بالنميمة دليل عَلَى ان فاعل ذلك ولد زنا وقيل عمل النمام أضر من عمل الشيطان لان عمل الشيطان بالوسوسة وعمل النمام بالمواجهة تنبيه . قال الحافظ المنذري اجتمعت الامة على تحريم النميمة وانها من اعظم الذنوب عند الله عزَّ وجلَّ وقد اتفق العلماء عَلَى انها من الكبائر وهي نقل كلام بعض الناس الى بعض عَلَى وجه الافساد بينهم اما نقل الكلام نصيحة للمقول اليه فواجب خاتمة أخرج الشيخان تجدون شرَّ الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه . واخرج الطبراني ذو الوجهين الذي يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار وهو والاصبهاني من كان ذا لسانين جعل الله له يوم القيامة لسانين من نار

﴿ باب الكذب ﴾

قال الله تعالى الا لعنة الله على الكاذبين . واخرج احمد والشيخان والاربعة وغيرهم عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة صحيحة بلغت التواتر قالوا قال رسول الله صلى الله عليهِ وسلم من كذب عليَّ متعمداً

فليتبوّأ مقعده من النار · والشيخان عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وما زال الرجل يصدق ويتحري الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وما يزال العبد يتحري الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً · واحمد وابو داود ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له · البخاري من تحلم بحلم لم يره كلف ان يعقد بين شعيرتين ولم يفعل ومن استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه الآنك يوم القيامة والآنك هو الرصاص المذاب · تنبيه · الكذب عند اهل السنة هو الاخبار بالشيء على خلاف ما هو عليه سواء أعلم ذلك وتعمده ام لا وانما العلم والتعمد فانماهما شرطان للاثم واعلم انه قد يباح وقد يجب فالضابط ان كل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعاً فالكذب فيه حرام وان امكن التوصل اليه بالكذب وحده فمباح ان ابيح تحصيل ذلك المقصود وواجب ان وجب تحصيل ذلك كما لو راى معصوماً اختفى من ظالم يريد قتله او ايذاءه فالكذب هنا واجب لوجوب عصمة دم المعصوم وكذا لو سأل ظالم عن وديعة يريد اخذها فيجب انكارها وان كذب بل لو استحلف جاز له الحلف ويوري والا حنث ولزمه الكفارة وقيل يلزم الحلف ومهما كان لا يتم مقصود حرب او صلاح ذات البين او استمالة قلب المجني عليه او ارضاء زوجته الا بالكذب فيه فمباح ولو سأله السلطان عن فاحشة وقعت منه سراً كزنا او شرب خمر فله ان يكذب ويقول ما فعلت ذلك وله ان ينكر ايضاً سر اخيه وحيث جاز الكذب فهل يشترط التورية او يجوز مطلقاً قال شيخنا ابن حجر والذي يتجه عدم وجوب التورية مطلقاً قال الغزالي والاحسن ان يوري وهي ان يطلق لفظاً وهو ظاهر في معنى وهو يريد معنى اخر يتناوله ذلك اللفظ كما قال النخعي اذا بلغ انسان عنك شيئاً قلته فقل الله يعلم ما فعلت من ذلك من شيء يفهم

السامع النفي ومقصوده بما انها بمعنى الذي وهو مباح ان دعت اليه حاجة والا فمكروه وحرام ان توصل به الى باطل او دفع حق قال الشافعي رضي الله عنه ومن الكذب الخفي ان يروي الانسان خبرا عمن لا تعرف صدقه من كذبه حشرنا الله في زمرة الصديقين واوليائه المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اه

﴿ باب في وسم الدواب ﴾

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب الوجه وعن وسم الوجه رواه احمد والترمذي وصححه وفي لفظ مر بحمار قد وسم في وجهه فقال لعن الله الذي وسمه رواه احمد ومسلم قوله وعن وسم الوجه الوسم بفتح الواو وسكون المهملة كذا قال القاضي عياض وبعضهم يقوله بالمهملة وبالمعجمة وبعضهم فرق فقال بالمهملة في الوجه وبالمعجمة في سائر الجسد وفيه دليل عَلَى تحريم وسم الحيوان في وجهه وهو معنى النهى حقيقة ويؤيد ذلك اللعن الوارد لمن فعل ذلك كما في الرواية المذكورة في حديث الباب فانه لا يلعن صلى الله عليه وسلم الا من فعل محرما وكذلك ضرب الوجه قال الامام النووى واما الضرب في الوجه فمنهي عنه في كل الحيوان المحترم من الادمي والحمير والخيل والابل والبغال والغنم وغيرها لكنه في الادمي اشد لانه مجمع المحاسن مع انه لطيف يظهر فيه اثر الضرب وربما شانه وربما اذي بعض الحواس قال واما الوسم في الوجه فمنهي عنه بالاجماع للحديث ولما ذكرناه فاما الادمي فوسمه حرام لكرامته ولانه لاحاجة اليه ولا يجوز تعذيبه واما غير الادمى فقال جماعة من اصحابنا يكره وقال البغوى من اصحابنا لا يجوز فاشار الى تحريمه وهو الاظهر لان النبي صلى الله عليه وسلم لعن فاعله واللعن يقتضي التحريم واما وسم غير الوجه من غير الادمى فجائز بلاخلاف

عندنا لكن يستحب في نعم الذكاة والجزية ولا يستحب في غيرها وعند مالك الوسم في الوجه مكروه وجائز في غير الوجه قال اهل اللغة الوسم اثر الكية

﴿ باب الاخصاء ﴾

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخصاء الخيل والبهائم قوله عن اخصاء الخيل الاخصاء سل الخصيتين اي البيضتين ومثلها الذكر لان ما قطع من ذلك لا يقصد بالاكل فلا يضر قطعه وايضاً جبر ما قطع زيادة لحمه كثرة وطيبا قال الباجوري في حاشيته عَلَى ابن قاسم واتفق الاصحاب الا ابن المنذر عَلَى جواز خصاء الماكول في صغره ليطيب لحمه في زمن معتدل قالوا بخلاف غير الماكول فيحرم خصاؤه وعند المالكية يجوز اخصاء الدواب الا الخيل قالوا لان الغنم تراد للاكل وخصاؤها يزيد في سمنها والخيل تراد للركوب وخصاؤها ينقص من قوتها ويقطع من نسلها

﴿ باب في التصوير ﴾

عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم رواه الشيخان • وعن عائشة رضى الله عنها قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلون وجهه وقال ياعائشة اشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذي يضاهون بخلق الله قالت فقطعناه فجعلنا منه وسادة او وسادتين رواه الشيخان القرام بكسر القاف هو الستر والسهوة بفتح السين المهملة وهي الصفة تكون امام البيت وقيل هي الطاق النافذ في الحائط وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس تعذبه في جهنم قال ابن عباس فان كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا روح فيه رواه الشيخان · وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صور صورة في الدنيا كلف ان ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ فيها رواه الشيخان وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون رواه الشيخان · وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة او يخلقوا حبة او يخلقوا شعيرة رواه الشيخان · وعن ابي طلحة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تدخل الملائكة بيتاً فيه كلب ولا صورة رواه الشيخان قال العلماء ان التصوير حرام مطلقاً سواء كان على حالة يعيش بها أو لا واما التفرج فحرام ان كان على هيئة يعيش بها والا فلا يحرم ويستثنى من تحريم التصوير لعب البنات لان عائشة كانت تلعب بها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمة ذلك تدريبهن على امر التربية

❊ باب الكسب ❊

أخرج احمد والطبراني عن ابي بردة بن دينار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الكسب بيع مبرور وعمل الرجل بيده · والبيهقي عن معاذ أطيب الكسب كسب التجار اللذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا اؤتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يطروا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا

وروى ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر التاجر الامين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة والاصبهاني والديلمي عن أنس التاجر الصدوق تحت

عندنا لكن يستحب في نعم الذكاة والجزية ولا يستحب في غيرها وعند مالك الوسم في الوجه مكروه وجائز في غير الوجه قال اهل اللغة الوسم اثر الكية

﴿ باب الاخصاء ﴾

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخصاء الخيل والبهائم قوله عن اخصاء الخيل الاخصاء سل الخصيتين اي البيضتين ومثلها الذكر لان ما قطع من ذلك لا يقصد بالاكل فلا يضر قطعه وايضاً جبر ما قطع زيادة لحمه كثرة وطيبا قال الباجوري في حاشيته عَلَى ابن قاسم واتفق الاصحاب الا ابن المنذر عَلَى جواز خصاء الماكول في صغره ليطيب لحمه في زمن معتدل قالوا بخلاف غير الماكول فيحرم خصاؤه وعند المالكية يجوز اخصاء الدواب الا الخيل قالوا لان الغنم تراد للاكل وخصاؤها يزيد في سمنها والخيل تراد للركوب وخصاؤها ينقص من قوتها و يقطع من نسلها

﴿ باب في التصوير ﴾

عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم رواه الشيخان • وعن عائشة رضى الله عنها قالت قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفر وقد سترت سهوة لي بقرام فيه تماثيل فلما رآه رسول الله صلى الله عليهِ وسلم تلون وجهه وقال ياعائشة اشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذي يضاهون بخلق الله قالت فقطعناه فجعلنا منه وسادة او وسادتين رواه الشيخان القرام بكسر القاف هو الستر والسهوة بفتح السين المهملة وهي الصفة تكون امام البيت وقيل هي الطاق النافذ في الحائط وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفس تعذبه في جهنم قال ابن عباس فان كنت لا بد فاعلا فاصنع الشجر وما لا روح فيه رواه الشيخان • وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صور صورة في الدنيا كلف ان ينفخ فيها الروح يوم القيامة وليس بنافخ فيها رواه الشيخان وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون رواه الشيخان • وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى ومن اظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة او يخلقوا حبة او يخلقوا شعيرة رواه الشيخان • وعن ابي طلحة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة رواه الشيخان قال العلماء ان التصوير حرام مطلقاً سواء كان على حالة يعيش بها أو لا واما التفرج فحرام ان كان على هيئة يعيش بها والا فلا يحرم ويستثني من تحريم التصوير لعب البنات لان عائشة كانت تلعب بها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكمة ذلك تدريبهن على امر التربية

﴿ باب الكسب ﴾

أخرج احمد والطبراني عن ابي بردة بن دينار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الكسب بيع مبرور وعمل الرجل بيده • والبيهقي عن معاذ أطيب الكسب كسب التجار اللذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا اؤتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يطروا واذا كان عليهم لم يمطلوا واذا كان لهم لم يعسروا

وروى ابن ماجه والحاكم عن ابن عمر التاجر الامين الصدوق المسلم مع الشهداء يوم القيامة والاصبهاني والديلي عن أنس التاجر الصدوق تحت

ظل العرش يوم القيامة . وروى احمد والبخاري عن المقداد ما اكل احد طعاماً خيراً من ان ياكل من عمل يده . واحمد وابن ماجه عن عائشة اذا سبب الله لاحدكم رزقاً من وجه فلا يدعه حتى يتغير له

تنبيه افضل المكاسب التجارة وقال بعض المحققين افضلها الزراعة ثم الصناعة ثم التجارة

فصل

اركان البيع بائع ومشترٍ ومبيع وثمن وصيغة وشرط فيها لفظ يدل عَلَى الايجاب والقبول كبعتك وملكتك وهو لك بكذا وكاشتريت هذا وتملكت ورضيت بكذا بلا تخلل بينهما بفصل طويل وكلام اجنبي وان قل وينعقد بالكتابة كخذه وجعلته لك بكذا لا بمعاطاة لكن اختار النووي كجمع من المقدمين الانعقاد بكل ما يعده الناس بيعاً عرفاً وشرط في العاقد بائعاً ومشترياً . اطلاق التصرف فلا يصح بيع صبي ومجنون ومحجور عليه بسفهٍ . وعدم اكراه بغير حق فلا يصح عقد مكره في ماله بغير حق فان كانَ بحق صح كأن توجه عليه بيع ماله لوفاء دينه فاكرهه الحاكم عليه . واسلام من يشتري له مصحف او نحوهِ ككتب حديث او علم فيها آثار السلف او مسلم او مرتد فلا يصح ملك الكافر للمصحف ونحوه لما فيهِ من الاهانة ولا لمسلم لما فيه من الاذلال وقد قال تعالى ولن يجعل الله للكافرين عَلَى المؤمنين سبيلاً ولبقاء علقة الاسلام في المرتد وشرط في المعقود عليه ثمنا او مثمناً كونه طاهراً منتفعاً به للعاقد عليه ولاية والقدرة عَلَى تسلمه وكونه معلوماً للعاقدين عيناً وقدراً او صفة اذا علمتَ ذلك تبين لك انَّ ما يتعاطاه بعض الناس في هذا الزمان من بيع الورق وشرائه هو غير بيع شرعي لانه اسم لشيء غير موجود وغير مقدور عَلَى تسليمه وتسلمه فهو قمار لامرية فيه فانَّ القمار هو الذي

تردد بين غنم وغرم اي تارة يغنم الشخص اي يربح وتارة يغرم اي يخسر

❊ فصل في الربا ❊

قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله اي في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فيجب على حكام الشريعة اذا علموا من شخص تعاطى الربا ان يعذروه بالحبس وغيره الا ان يتوب فان كانت له شوكة ولم يقدروا عليه الا بنصب حرب نصبوا آلة الحرب والقتال كما قاتل ابو بكر رضي الله عنه مانعي الزكاة واما في الآخرة فلا يعلم انواع عذابهم الا الملك المنتقم

وعن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات رواه الشيخان الموبقات المهلكات وعن ابي مسعود رضي الله عنه لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله رواه مسلم زاد الترمذى وغيره وشاهده وكاتبه تنبيه ان الربا حرام اجماعاً وهو من الكبائر المهلكة ويكفر مستحله

وهو ثلاثة انواع النوع الاول ربا الفضل كبيع مد قمح باكثر من مد او اقل وكبيع درهم باكثر من درهم وهذا لا يوجد الا اذا كان العوضان من جنس واحد ٠

الثاني ربا اليد وهذا يكون مع تاخير قبض العوضين او احدهما عن

المجلس مع الاتحاد في علة الربا وعلة الربا هي الطعمية والنقدية

الثالث ربا النسآء بفتح النون والمدّ وذلك كبيع مدّ قمح نقداً بمدّ شعير لاجل وبيع مدّ قمح نقداً بمدّ قمح لاجل وبيع شيء من الفضة كخمس مجيديات ونصف مثلاً نقداً بليرة عثمانية لاجل ولا يشترط في الاجل الطول بل ولو لحظة واعلم انه متى اتحد العوضان جنساً وعلة كبرٍ ببر او ذهب بذهب يشترط ثلاثة شروط التساوي والحلول والتقابض وان اختلف العوضان جنساً كبرٍ بشعير وفضة بذهب اشترط شرطان الحلول والتقابض ومتى اختلفا جنساً وعلة كبرٍ بفضة او ثوب لم يشترط شيء

﴿ فصل في الاحتكار ﴾

روى الامام احمد والحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر حكرة يريد ان يغلي بها على المسلمين فهو خاطيء اي آثم وقد برأت منه ذمة الله ورسوله . وهما من احتكر طعاماً اربعين ليلة فقد بريء من الله وبريء الله منه وايما اهل عرصة اصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى والطبراني بئس العبد المحتكر ان ارخص له الاسعار حزن وان اغلاها فرج . تنبيه . ان الاحتكار المحرّم هو ان يمسك ما اشتراه في الغلاء لا الرخص من الاقوات ولو تمراً وزبيباً بقصد ان يبعه باغلى مما اشتراه عند اشتداد الحاجة اليه والحق الامام الغزالي بالقوت كل ما يعين عليه كاللحم والفواكه

﴿ فصل في الغش ﴾

اخرج مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حمل علينا السلاح فليس منا ومن غشنا فليس منا والترمذي عنه انه صلى الله عليه وسلم مرّ على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت اصابعة

بللاً فقال ماهذا ياصاحب الطعام قال اصابته السماء اي المطر يارسول الله قال افلا تجعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا ٠ والبيهقي والاصبهاني عن ابي هريرة موقوفاً عليه انه مر بناحية الحرة فاذا بانسان يحمل لبناً بيده فنظر اليه ابو هريرة فاذا هو قد خلطه بالماء فقال له ابو هريرة كيف تكون اذا قيل لك يوم القيامة خلص الماء من اللبن

❊ فصل في بخس نحو الكيل والوزن والزرع ❊

قال الله تعالى (ويل) اي شدة عذاب او واد في جهنم من شر اوديتها ولو سيرت فيه جبال الدنيا لذابت من شدة حره (للمطففين) الذين يزيدون لانفسهم من اموال الناس ببخس الكيل او الوزن (الذين اذا اكتالوا على الناس) اي منهم لانفسهم (يستوفون) الكيل (واذا كالوهم او وزنوهم) اي اكتالوا او وزنوا لهم (يخسرون) اي ينقصون الكيل والوزن (الا يظن) اي يتيقن (اولئك) الذين يفعلون ذلك (انهم مبعوثون ليوم عظيم) اي هوله وعذابه (يوم يقوم الناس لرب العالمين) اي من قبورهم حفاة عراة قال السيد سبب نزول هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة كان بها رجل له مكيالان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر فانزل الله الاية وروى النسائي عن ابن عباس قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من اخبث الناس كيلا فأنزل الله تعالى ويل للمطفين فأحسنوا الكيل بعد ذلك قال الفراء فهم اوفى الناس كيلا الى يومهم هذا

❊ باب رحمة الله تعالى ❊

قال الله تعالى قل ياعبادي الذين أسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وكان ابو جعفر محمد بن علي يقول انتم اهل العراق تقولون ارجى آية في كتاب الله عز وجل قوله تعالى قل ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمه الله

ان الله يغفر الذنوب جميعا ونحن اهل البيت نقول ارجى آية في كتاب الله قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى فلا يرضى محمد صلى الله عليه وسلم واحد من امته في النار • واخرج الشيخان وابن ماجه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق عرشه ان رحمتي سبقت غضبي وفي رواية غلبت غضبي • واحمد وابن ماجه والبيهقي قال الله عز وجل انا عند ظن عبدي بي ان ظن خيرا فله وان ظن شرا فله والبيهقي أمر الله جل وعلا بعبد الى النار فلما وقف على شفيرها التفت فقال اما والله يارب أن كان ظني بك لحسنا فقال الله عز وجل ردوه انا عند حسن ظن عبدي • والشيخان والترمذي ان لله مائة رحمة انزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهائم والهوام فبها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها يعطف الطير والوحوش عَلَى اولادها وأخر تسعًا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة • والترمذي وحسنهُ عن انس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك عَلَى ما كان منك ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لاتيك بقرابها مغفرة • عنان السماء بفتح العين قيل هو السحاب وقيل هو ما عنا لك منها اي ظهر • وقراب الارض بضم القاف وروي بكسرها والضم اشهر وهو ما يقارب ملأها وفي هذا الحديث بشارة عظيمة وما لا يحصى من انواع الفضل والامتنان

وهنا قد تم ما قصدتهُ وانتهى ما املته وارجو ممن وقف عليهِ من السادة العلماء • والجهابذة الفضلاء • ان ينظروا اليه بعين الرضى • ويسبلوا عليهِ ذيل الصفح والاغضاء • وان يصلحوا ما طغى بهِ القلم • او ذلت بهِ القدم • وان يقبلوا اعتذاري • ويقيلوا عثاري • فان قبول العذر من

شيمة الافاضل . وشنشنة الاماثل . ونسأله تعالى الكريم المنان . قديم الاحسان
ان يختم لنا بخاتمة السعادة . ويجعلنا من الذين لهم الحسنى وزيادة . بجاه خاتم
النبيين . وامام المرسلين . صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين . ما تعطرت
مفارق الكتب عند انتهاء الكلام . بمسك الختام . وكان فراغي من تحريره
وتنميقه وتحبيره في غرة ذي الحجة عام اربعة عشر وثلاثمائة والف من هجرة
مَن احرزنا بالنسبة اليه غاية الشرف . عليهِ من محاسن الصلوات ابهاها .
ومن لطائف التحيات ازهاها . ما تعاقب الزمان . وكرّ الجديدان . آمين

قال ذلك وكتبهُ جامعهُ المغفر لربهِ الغني احمد بدران الحسيني

اصلاح غلط

وجه	خطأ	سطر	صواب
٣	الرد	٤	الردا
٧	هده	٢٠	هذه
٧	ويبتغي	١٤	ويتبع
١٣	الثبرك	٢٠	التبرك
٢٠	التفى	١٧	التقى
٢٦	تسميه	١٧	تسميته
٢٧	باكد	٦	يتأكد
٣٠	حق	٢	حتى
٣٣	تعلمون	١٩	تعملون
٣٩	ساعته	٢٠	ساعيه
٥٢	فانتات	٨	قانتات
٥٥	للحابلة	١٣	للحنابلة
٦٢	ثملين	٧	ثقلين
٨٣	ضيئي	٨	ضئضى
٨٤	بجفرها	٢	بحفرها
٩٤	النخعي	١٥	البجلي
١٢٨	المخنثن	١٣	المخنثين
١٢٠	فلبسلم	٢٠	فليسلم
١٢٢	بفتح واللام	٨	بفتح اللام
١٣٧	تبان	١٢	تنبيهان

فهرست الكتاب

صفحة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

✲ تنبيه ✲ وجعل المؤلف بعض زيادات في هذه الطبعة يحتاج المطلع اليها